

# المقتطف

تحرير : سامي الجري

November 1952

الجزء ٤ — المجلد ١٢١

نوفمبر ١٩٥٢

## حديث المقتطف

يقدم المقتطف إلى قرائه في العالم العربي والغربي هذا العدد الممتاز ، محتويًا على الجزء الثاني من كتاب « من نافذة التاريخ » للأديب الموهوب والشاعر المجدد والناقد الممتاز ، صديقنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي .

والمقتطف يغتبط لأن الدكتور كان ولا يزال أحد كتّابه الأعلام ، وقد سبق أن نشرنا له الجزء الأول من هذا الكتاب في عددنا الممتاز - يونيو ١٩٥٢ - الذي قابلته جمهور العلماء والأدباء والقراء بالكثير من الرضا والاعجاب .

يحتوي هذا الجزء الذي تقدمه اليوم على خمس تمثيلات : —

أولاهما « المهلي في الأدغال » وهي درامة نثرية طويلة في أربعة مناظر تتحدث عن الرحلة الحسن بن محمد المهلي الذي أوفده الخليفة الفاطمي العزيز بالله في رحلة إلى إفريقية لجمع الحيوانات النادرة وإنشاء حديقة طبيعية للحيوان في القاهرة ، وما تخلل هذه الرحلة من حوادث ومغامرات .



والثانية « نقرتي والمثال » درامة شعرية في ثلاثة مناظر تصور لنا جوانب من تاريخنا القديم الحافل بالمجد والحضارة ، ومن سخرية القدر أن هذا المثال الذي نحتة نحتمس المثال لرأس الملكة نقرتي زوجة الملك أخناتون وأراء كبير الكهنة آنذاك تحطيمه ، يعد اليوم من أنفس الآثار المصرية .

وثالثتها « يوم الأبطال » تمثيلية في ثلاثة فصول تتحدث عن حركة استقلال الولايات المتحدة الأمريكية حديثاً ممتعاً قوياً . .

والرابعة « فاتح المجهل » درامة في أربعة فصول تحمل جانباً غير معروف من جوانب عظمة بطل التحرير الأمريكي « جورج واشنطن » هو روح المغامرة التي امتاز بها ذلك القائد للعظيم النفس وصفاته الفطرية الباهرة التي أهلته لزمامة أمتة . .

والخامسة « الجنرال ستون » صورة حيّة لأدق فترة تاريخية من حياة مصر الحديثة في عهد اسماعيل .



واسلوب التمثيلات الخس ومنهجها في التحليل واستيعابها لحقائق التاريخ وأدق مشاعر النفس ، كل ذلك مثل يحتذى ، مع صفاء البيان وصدق البلاغة والموازنة بين احساس الشاعر وعقل المفكر . . وما يزيد في قيمتها انها صورة بارعة للحضارة الانسانية في مختلف أطوارها ، وللفكر البشري في شتى نواحيه .

والمقتطف إذ يقدم هذا العدد الممتاز الى قرائه الكرام في ختام سنة « بوبله الماسي » يعد بمواصلة جهاده في خدمة الادب والثقافة والفكر ، على الرغم مما يلاقى من عقبات ويحتمل من ازمات ، ويشكر الصديق الكريم الدكتور « احمد زكي ابو شادي » ويتمنى له اطراد التوفيق في خدمة الادب والفكر .





# المهلي في الادغال

درامة في أربعة مناظر

شخصيات الدراما

العزب بالله ( الخليفة الفاطمي )	بواو - بولو ( دليل افريقي )
الحسن بن محمد المهلي ( الرحالة )	عبد الصمد ( تابع المهلي )
أم السعد ( زوجة المهلي )	واكي صومو ( جمال افريقي )
ابن زريق ( تابع المهلي )	كسامانا ( زوجة الجمال )

## المنظر الأول

(في قصر العزب بالله الخليفة الفاطمي بمدينة القاهرة في يوم من سنة شتاء ٩٨٢ ميلادية وكان حفرة الخليفة والرحالة الحسن بن محمد المهلي وضابطان من حرس الخليفة هما ابن زريق وعبد الصمد .

العزب بالله - كنت أود بقائك معنا يا ابن محمد لتشارك في الاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيس طاحمتنا القاهرة وجامعنا الأزهر ، ولكن ما دمت ترى أن مهمتك أعظم .

المهلي - أستغفر الله يا مولاي !

العزب بالله - وإني لا وافئك على ذلك .

المهلي - عفواً يا مولاي !

العزب بالله - وما دمت تذكر علي ما قلته منذ البداية لاهيان هذه البلاد عن حسي ونسبي مقلداً للمز .

المهلي ( مذعوراً ) - أنا يا مولاي ! لا مسمح الله أن أكون سوى عبدك المخلص يا مولاي !

العزب بالله ( بمزاحاً ) - لماذا تعمل على اضاغة ثقتي بك يا ابن محمد ! ؟



المهلي (وجلاً) - أستغفر الله يا مولاي ! ماذا جنيت ؟ أستغفر الله ؟ ما ذنبي يا مولاي ! أستغفر الله ! الأخون ولي نعمتي ؟

العزير بالله (ممازحاً) - سبق السيف العذل يا ابن مجد !

المهلي (مذعوراً) - السيف يا مولاي !

العزير بالله (مطمئناً) - ومع ذلك ، سأغفر عنك هذه المرة !

المهلي (ملهوفاً) - شكراً يا مولاي ! شكراً . . . يا ليتني أعرف خطيئتي لأستغفر الله وأستغفرك يا مولاي بقية حياتي !

العزير بالله - نعم سأصفح عنك على شريطة أن لا تعود إليها .

المهلي (مقاطعاً) - مولاي !

العزير بالله - اسمع يا ابن مجد ولا تقاطعني بكلمة ، وإلا حقّ عليك غضبي !

المهلي (بينه وبين نفسه) بصوت خافت - يا الله ! ماذا صنعت يا ابن مجد في غفلتك !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - لماذا تنكر الحقيقة ؟ أنت رجل علم يا ابن مجد . . .

أنت رحالة تنشُد المعرفة . منذ سنين نثرت الذهب ، ولوحت بالسيف كما صنع المعز رمزاً لحسي ونسي ! أما الآن فأنا ألوح بالعلم وأثر ذهبه كما تصنع أنت تماماً . . . أما الآن فأنا أعزّ بالآزهر وأقطابه ، وبنور العلم الذي يشع منه ، وبالغن الذي ينشئه في مصر ، فزادها جمالاً على جمال هذان هما حسي ونسي الجديدان ، ولولاها لما بعثت في طلبك ، ولما أصبحت عقليتي وعقليتك في صعيد واحد ، ولما تخلّيت عن تقاليد أسرتي .

المهلي (مذهولاً ، مقاطعاً) - أستغفر الله يا مولاي ! أستغفر الله !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - فلا تتحدث بعد الآن عن أنك « عبدي » المخالص ، فلست عبداً لأحد ، بل أبق وفيّاً للعلم والفكر والعقل يحترمك كل إنسان ، وتسبق تقني فيك ومحبتك لك ما حييت وحييت .

المهلي (مطمئناً) - اطال الله بقاءك يا مولاي !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - ليس هذا كل ما عندي فأضمت اليّ جيداً يا ابن مجد .

(تسمع جلبة في الطريق وقرع جرس مع صياح مذنب : « إني معترف بجشمي وأنوب الى الله » مكرراً . . . ثم يقضاهل الصباح إذ يتعد وتنف الجلبة )



أسمعت يا ابن محمد؟ تطالع من النافذة وقل لي ما الخبر!

( يتجه المهلبى الى النافذة ثم يعود الى حفرة الخليفة )

المهلي (دهشك) - هذا مشهد غريب يا مولاي تكاد لا تصدقه عيني ، إذ لم أره قبلاً في حياتي . . . هذا راكب جملًا يندق ناقوساً ويستنذب زمسه أمر عجيب .

المزين بالله (قريباً) — ها اها اها اأمانه عجيب لم تره قبلاً ، فأنت صادق في  
عواك ، وهو ما أحمده الله عليه يا ابن محمد . . . لقد كنت أرشد محادثتك في هذا  
الموضوع بالذات ، فإذا بنا نفاجاً بدق الناقوس . . . ها اها اها اهذا يا ابن محمد تاجر  
شيع استعمل نهب الجمهور ، ووفقاً لأمرنا إزاء أمثاله أركب جلاً على النحو الذي رأيته  
ليفضح نفسه بنفسه ، وليرثها ، وليتوب إلى الله والساس . . . وهذه هي المرة الأولى  
لتطبيق أمرنا منذ عاين ، فلا عجب إذا لم نسمع به قبلاً ولم تر تنفيذه وقد كنت غائباً  
ما لقد كان رادعاً للجمعيين يا ابن محمد . وإني لأحمد الله على أن الشعب بلغ من الحضارة  
والتهذيب ما جعل في حكم الواقع المؤلف المأموس ما تراه من الطمأنينة الشاملة  
والآمن السافر .

المهلبي - حقاً يا مولاي ، أطال الله عمرَكَ !

العزیز باللہ - فی آی والد آخر رأیت ما تراه هنا من استقباب الامن بحیث یتک  
الجرهري حانونه مفتوحاً ، والصیر فی وکأنه درن رعایة ، فلا یضیع شیء من الجواهر  
ولا المال ؟ !

المهلي - لم أرو لم أسمع يا مولاي شيئاً من مثل هذه الأمانة في أي بلد زرت ، بل غالباً سمعت النقيض .

العزیز باللہ - بالآخلاق والتقیف. الرخاء یا ابن محمد تنحضر الائم وتمتد، والرخاء لا يقوم إلا علی وفرة الانتاج وتنظیمه وحسن تصرفه وعلى العدل الاجتماعی. وكل علم لا بد منه - ما دام علماً سلیماً - اصلاح شؤون العباد. فعملك یا ابن محمد لا غنی عنه لنا.

المهلي - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا مَوْلَايَ .

المعزى بالله - علمك بتقويم البلدان وما يتصل بذلك من حبك للرحلات في بقاع الأرض المجهولة . . . وقد علمت بأعزامك السفر إلى مجاهل السودان فأرسلت في طلبك



لأرى أية مساعدة يمكننا تقديمها لك ، ولنذكر لك بعض أمنياتنا .

المهلي - شكراً يا مولاي ! شكراً ! هذا شرف عظيم . وإني رهين  
إشارتك يا مولاي !

العزير بالله - أما مساعدتنا فتشمل جميع نفقات الرحلة كما تشمل مؤازرتك بالرجال  
وبائنين من فرساننا ، وقد حدثت في ذلك ابن زريق وعبد الصمد ، ففرحاً بتفكير  
هذا فرحاً عظيماً ، وما يتمنيان لو قبلتهما في صحبتك .

المهلي - بأي تعبير أشكر مولاي المعظم ، ولئن أزهرت طينتي فن غيثه وشمسه  
ونفحه . فبأي عبق وبأي ألوان ، وبأي رفيق للازهار تشكر الأرض الوفية الشمس  
السخية ، وقد نفعها بالنور والحياة ، كما نفعها بالطل والعطر ؟

العزير بالله - دعنا من هذا الشمر يا ابن مجد ! إن الشكر الوحيد الذي أقبله هو  
العمل ، فبهي نفسك لرحلتك قريباً ، وأجبن أجابة صريحة : أَرْضَى مِنْ صَحْبَةِ ابْنِ زُرَيْقٍ  
وعبد الصمد لك ؟

المهلي - ومن أنا لاختار يا مولاي ؟ إنهما لغارسان مغواران ، وصحبتهما إياي  
تشرفني في مهمتي وتؤازرنني ، بل تبدل ضعفي قوة !

العزير بالله - حسناً ، والآن لننظر في مهمتك وفي أمنياتنا !

ابن زريق وعبد الصمد - شكراً ، شكراً !

ابن زريق - باذنك يا مولاي نحمد لابن مجد ثقته بنا ، ونحمد لمولانا دوام نعمته !

العزير بالله - دعونا من الشكر ، ولننظر في الجد من الأمور . إن دولتنا الفاطمية  
قوامها - كما ذكرت - العلم والفن والعدل الاجتماعي ، بله الاخاء الوطني الذي يرمي  
جميع الطوائف بوجه شامل . وإنه ليهمني في سبيل نشر الاسلام وحضارته جنوباً أن أُلْمَّ  
إِلْهَاماً كافياً بطبيعة السودان وأحواله وأهله ، وهذا ما تستطيعه يا ابن مجد وتستطيع أن  
تؤلف كتاباً في موضوعه .

المهلي - بعون الله أرجو أن أحقق أمنية مولاي !

العزير بالله - أما ما أريده منكم جميعاً فهو مؤازرتي على جلب بعض الوحوش  
الافريقية حية !



(ضجة دهشة من الثلاثة : « وحوش حية يا مولاي )

أجل ! وحوش حية ! لأنني أريد إنشاء حديقة طبيعية للحيوانات الغريبة بعاصمتنا !  
(ضجة دهشة من الثلاثة : حديقة حيوانات يا مولاي )

العزير بالله — أجل ! أجل ، وقد فكرت طويلاً في أمرها وسأشرح لكم التفاصيل .  
المهلبي — أخشى يا مولاي أن هذا فوق حيلتنا .

العزير بالله — كلامٌ ثم كلامٌ ! بل لنكن يا ابن محمد مثل سيف الدولة الذي عفر الليث بسوطه كما حدثنا أبو الطيب !

المهلبي ( مذهوراً ) — أنا يا مولاي !  
العزير بالله — نعم أنت ، وقد أوصيت فعلاً على أقفاص متينة لطائفة من الحيوانات التي أريدها حية !

المهلبي ( مخاطباً نفسه في وجل بصوت خافت ) — لا حول ولا قوة الا بالله ! المهلبي حابس أسد في قفص ؟ ! ( مخاطباً العزير بالله — أستغفر الله يا مولاي ! إذا أنطت في هذه المهمة فلن أعود إليك ولا جفة مهشمة ساحني يا مولاي ، رضي الله عنك !  
ابن زريق — ألا يرضى مولانا أن يمهّد إلهاً وإلى عبد الصمد بهذه المهمة ؟

عبد الصمد — إنني طوع إشارة مولاي !  
العزير بالله — « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ، وقد كنت أوتر أن يشرف ابن محمد كرهيم للقافلة بصيد أسدين مثلاً !

المهلبي — ( مذهولاً ، متعجباً ) أسدان يا مولاي !  
العزير بالله — وإلا ، فليسمدنا بأسد وفيلين !

المهلبي — ( مذهولاً ) بأسد وفيلين ! بأسد وفيلين ! بأسد وفيه . . . .

العزير بالله — ( مقاطعاً ) هوّن عليك يا ابن محمد ! سأدع الصيد لهُذين الفارسين المتطوعين ، وحسبك ما ستدونه من الوصف لدراساتك المتنوعة لتلك الأصقاع البكر المجهولة . ومن حيث أن هذه هي رحلتكم الأولى ، ولها ما بعدها ، فسأكتفي هذه المرة ببعض الحيوانات الغريبة ، غير متجاوز عدها العشرة ، دون أن تنسوا الجاموس البري الأسود الذي يقال إنه جد متوحش !



المهلبي - عندي يا مولاي جاموسة سوداء عظيمة في المزرعة لا ريب أنها تفرح بالترقي منتقلة إلى حديقة الحيوان التي تنوون تأسيسها يا مولاي ، فلا محتاج إلى صيد جاموس بري ، وكفى الله المؤمنين القتال !

العزير بالله - ها ها ها ها ! حديقة الحيوان يا ابن مجد هي حسب تصوري مدرسة !

المهلبي (دهشاً) مدرسة يا مولاي لتعليم الجاموس والوحوش ؟ !

العزير بالله - ها ها ها ها لا لا يا ابن مجد بل مدرسة ليتعلم فيها الآدميون

من الحيوانات ! . . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) - لملي فقدت صوابي !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - نعم ، يجب على الناس أن يدرسوا طبائهم الحيوان

كما يدرسون طبائهم النبات وطبائهم الانسان ذاته ، فالمعرفة تنير العقل وتهذب المدارك .

وستتيح لهم حديقة الحيوان هذه فرصاً للدراسة إلى جانب القسمية . وفي

نيتي أن أجعلها شبيهة بالأدغال الطبيعية ، حتى تكون هذه الحيوانات قريرة

مطمئنة كأنها في مواطنها الأصلية ، مع الحرص على سلامة الزائرين بوضع الأسوار

العالية المتينة . ومن يدري يا ابن مجد فقد تعود إلينا مشغوفاً بهذه الكواسر على خير

صلة بها ، فمعينك المدير الأول لهذه الحديقة . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) - يا حفيظ - يارب !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - وقد تصبح بفضل دمانك أليفة فتطعمها وتداعبها

وتلاعبها ، ومن يدري فقد أساكن أحدها مسروراً !

المهلبي (دهشاً) - أنا يا مولاي العاجز عن صيدها ؟ !

العزير بالله (متابعاً حديثه) - ونفسي ! تحدثني يا ابن مجد بأنتك ستبدل رأيك متى

توغلت في السودان وصادقت الوحوش . . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) - والعياذ بالله !

العزير بالله - ولعلك ستنجح في ترويض الأسود ، فتمود إلينا كالفاخ المنصور

راكباً أسداً !

المهلبي - (مخاطباً نفسه ، بصوت خافت) راكباً أسداً ؟ ! والله ضعت أيا ابن مجد !



## المنظر الثاني

(في منزل المهلي قبيل البحارة إلى السودان وقد جلت زوجته أم السعد تحادثه)

المهلي - أجل! خصص مولانا الخليفة مركباً فسيحاً لنا وقد زدنا بعشرة أبقاص مختلفة الأحجام من قضبان الحديد المنين - جلب الحيوانات فيها . . . . . ولست خائفاً يا أم السعد من الفيل، ولا من الجاموس الأسود، فأمرها هين، إذ من السهل عليّ مصادقة كليهما، ولكن ماذا أصنع بالكركدن وبالنمر الأرقط بله الأسد، وقد قطع عليّ عهداً باطعامها في المركب، ولست أدري كيف جرى أساني خلفت له بالطلاق وتورطت في عهد كنت أود الفرار منه، ولست أدري .

أم السعد - كفى يا مأفون كفى! اتخلف بالطلاق وتعمد باطعام الوحوش وأنت هزبل يكفي للقضاء عليه ضحك الأسد أو سعال النمر؟ أجننت يا ابن مجد؟ إي والله جننت وجن الخليفة قبلك .

المهلي - لا تسرفي يا حرمة في الملامة حينما أستأنس بارشادك!

أم السعد - إرشادي؟ وهل أبقيت لي مجالاً للإرشاد بعد وقوعك في الفخ با مجنون؟

المهلي - أي فخ يا امرأة، ومولانا الخليفة يعزني ويباهي بي ويحكم بعودتي راكباً أسداً كالفتاح المنصور؟!

أم السعد - (دهشة) راكباً ماذا؟!

المهلي - راكباً أسداً يا حرمة!

أم السعد - أنت في وعيك يا ابن مجد؟ . . . . . لقد سمعت بين صديقتي من شكون من جنون أزواجهن لاهون من هذا، وأحدهم يصادق كبشاً في منزله ويحاكي أصواته، وأخيراً تمنى أن يشاطره الكبش فراشه، ولكن زوجته هددته بالشكوى إلى مولانا الخليفة . . . فأقلع عن غيه ولم يقلع، ولا يزال ينغصها بخزعبلاته . . . وأما أنت، فلا أدري ماذا أقول فيك يا ابن مجد . . . . . وليس غريباً أن تأتي بأسد ليساكننا!

المهلي - هذا ما أشار به مولانا الخليفة!

أم السعد - هذا يؤيد يقيني في جنون الرجل!



المهلبي - أردت أن أستنير برأيك في ترويض هذه الوحوش ، فلم أظفر  
لا بتقريعك !

أم السعد - لا تتعب نفسك في هذا التفكير ، فلن تتاح لك الفرصة .... فالوحوش  
كفيلة بترويضك أنت .... ولا تخف من أنها ستأكلك ، فلا ريب أنها ستعاف لحك  
لمر .... وأما قتلك فتكفي لتحقيقه نظرة حربية !

المهلبي - أهذا هو التشجيع الذي كنت أنتظره منك ؟

أم السعد - وكيف ترتقب مني تشجيعك إذا كنت تؤثر هجر زوجتك ومغازلة  
المنية ؟ ألم تعدني بعد إصابتك بالحمل التي كادت تقضي عليك في رحلتك السابقة إلى  
قينيا بأن تبتمد عن هذه الاصقاع الموبوءة ؟

المهلبي - أتتقولين علي يا حرمة ، ولولا هذه الرحلات التي تسخطين عليها لما كنا  
في الخطر الذي تنعمين به ، بل لما أكلنا خبزاً ؟ ! ثم يجب أن تكوني مؤمنة بالله ، فافريقية  
في كثير من أصقاعها ذات بهاء فريد ، وذات جو معتدل لطيف ، نظراً لارتفاعها عن  
سطح البحر ارتفاعاً كبيراً حتى عند خط الاستواء ، وهي قليلة الغابات والأدغال خلافاً  
لما يشاع عنها جهلاً ، ثم إن المرض كالموت قدر ، ولست على أي حال بملق نفسي  
إلى التهلكة !

أم السعد - وهل من تهلكة بعد هذه يا ابن محمد ؟

المهلبي - نقي يا حرمتي بأنني ذاهب إلى جنة الله في أرضه ؟

أم السعد - أعود آدم إلى الجنة دون حواء ؟ إن أخوف ما أخافه يا رجل أحد  
اثنين لا ثالث لهما ، لأن سلامتك غير منتظرة - إن أخوف ما أخافه هو أن أعود إلي  
مهبماً بعد طردك من جنتك المزعومة ، أو أن تستبقى بين زبانية تلك الحنة الشيطانية ،  
ثم يتفضل علي مولانا الخليفة بجاموس بري أسود بديلاً عنك .

المهلبي - إنني الله ولا تطمني في مولانا أمير المؤمنين !

أم السعد - معاذ الله أن أفعل ذلك ، وقد أصبت بداء الفيل وما إليه من  
الادواء .... ولكنه غير محال على مولانا الخليفة أن تزوجني بعدك بأحد أصدقائك  
الأعزاء من الجاموس البري الأسود !

المهلبي - إذن سأخذك معي يا حرمة !



### المنظر الثالث

( في قرية سودانية أمام كوخ واكي صومو ، وهو حال افريقي مقطوع الذراع اليسرى ، ومعه زوج كسامانا تحذره . والوقت قبيل الغروب بعد المنظر الاول بيضة أشهر )

واكي صومو - هذه ضربة حظ ولا شك يا كسامانا !

كسامانا - وأي حظ في أن يطلبك هذا العربي متأمرًا مع دليله بولو - بولوا لتكون رئيس الجمالين وسط الأدغال؟ وماذا تستطيع أن تصنعه الآن ، وقد فقدت إحدى ذراعيك في معركة الجاموس الأسود ؟ !

واكي صومو - سأكون مشرفًا فقط على النقل . وهذا العربي شقي ، وقد أهد إلى بولو - بولو وزوجته هدايا قيّمة ، وأنتظر زيارته إيانا بين لحظة وأخرى ، حام هدايا لنا بينها عقد من المرجان لك لم أر نظيره قبلاً !

كسامانا - وما هي غاية هذا السيد الثري ؟ يظهر أنه ظريف كريم !

واكي صومو - إنه ليس ثريًا ، ولكن بولو - بولو أخبرني أنه من أهل اله ويمثل حاكم مصر ، ومعه حاشية من الفرسان . أما قصده فالحلم بجميع شؤون قبا والكتابة عنهما بلغته لأن هذا من عاداتهم !

كسامانا - هذه عادة غريبة !

واكي صومو - والأغرب منها أنهم ينشدون اقتناص حيوانات حية ليأخذ معهم في أقفاص خاصة !

كسامانا - حسن ! هذه فرصة لنا لتخلص من دجاجنا بسعر حسن ، ولدينا أقة جيدة : ولا أرى غرابة في ذلك ، بل هذه مادة حميدة .

واكي صومو - أي دجاج يا امرأة ؟ ! أنهم ينشدون ما هو أعظم بكثير .

كسامانا ( مقاطعة ) - إذن تبيعهم ديوكنا الحبشية بثلاثة أضعاف ثمنها بل بأكثر إذ لن يجدوا أفضل منها ، ولا ريب أنها ستعتبر عجيبة في بلادهم !

واكي صومو - يا امرأة الأمر جد . . . . إنهم يطلبون أن أكون رئيس الجمال المشرف على عملهم في نقل الوحوش الكاسرة حية سليمة في أقفاص !

كسامانا ( مذهورة ) - وحوش كاسرة يا واكي ؟ أأرسلت إلينا بلاد الشمال بـ



من المجانين !

واكي صومو - أنا يا كسامانا المجنون ، لأنني أنا الذي قبلت عرضهم وتعاقدت معهم وقبضت مبلغاً طائلاً منهم يكفي لمعيشتنا في رغد وبجوحة طول العمر ، والآن أجدني في حيرة لا أعرف كيف أنقذ تعاقدي وأحقق وعدي !

كسامانا - لن يبقى لنا هذا التعاقد عمراً !

واكي صومو - كانت لرئيسهم المسمى المهلبى طلبات كثيرة ، ولكنه اختصرها مكتفياً بالحصول على أسد وفيل وكركدن ونمر وضبع وابن آوى ونمر أرقط وعلى ثلاثة من الجاموس الأسود ! ثم انه .

كسامانا (مقاطعة) - كفى يا أبه ! فلا أنت ولا المهلبى وحاشيته ولا بولو - بولو ورجاله بمستطيعين صيد ابن آوى حي ونقله حياً إلى بلاد الشمال ، فكيف تثرثر بهذه الأسماء الرهيبة وتستحل أخذ أموال الناس ؟ !

تسمع أصوات أقدام ومتحدثين قادمين

واكي صومو - كفى يا كسامانا ! أنهم قادمون !

( يخضر بولو - بولو وصحبته المهلبى وابن ذريق وعبد الصمد )

واكي صومو - أهلاً بكم !

المهلبى - تحياتنا جميعاً إليك أيها السيدة واليك أيها الصديق !

كسامانا - أهلاً بكم !

واكي صومو - لماذا تركتهم يتأخرون الى هذه الساعة يا بولو ؟

بولو - بولو - شغلتنا شواغل عديدة يا واكي ، ثم ان هذين الفارسين فُتِنا بمنظر الاصيل وجرأى مجالس البابونات على التلؤلؤ المقابلة ، وأخذ السيد المهلبى يدون ملاحظاته على كل ما رآه من نبات وحيوان وجماد !

المهلبى - اني وحدي المذنب يا واكي ... ما أجل قطركم وكل ما فيه القدر ازدحت أمامي الموضوعات فلا أدري ماذا أتناول وماذا أدع ، ولو علم مولاي الخليفة لأصر على أن يحضر معنا نماذج من قافز الصخور أو تبتل الصخور كما تسمونه ، ومن الهرقس أو أرنب الصخر الذي لا ذنب له ، ومن فرس الشيطان وغيرها من الحيوانات



العجيبة ، فحسبنا ما كلفنا به ، واذا شقّ علينا صيد الأسد والفيل والتمر فلعلنا نرضي مولانا الخليفة بصيد الجاموس الأسود الوديع !

كسامانا - الجاموس الوديع يا سيدي ؟ ... هذا أخطر حيوان عندنا ! وأمامك إحدى ضحاياه زوجي الأبله الذي فقد ذراعه اليسرى بينما كان متملقاً بشجرة هروباً من الجاموس الأسود الذي كان يذاعبه بنطح ذراعه المتدلية ، وبعد أن فرغ من تقطيع صديقه إرباً إرباً ، ومع ذلك يريد أن يغامر معكم بصيده حياً !

المهلي (مذعوراً) - يا حفيظ يارب !

واكي صومو - لقد ابتهلت إلى الأرباب ولن يضيع ابتهالي !

كسامانا - لن تنفعك الأرباب ولا الشياطين أمام الجاموس الأسود !

ابن زريق - وهذا ما كان مولانا يستهين به حتى تدازل بقبول ثلاثة منه فقط !

كسامانا - لن تظفروا ولا بذيل واحد منها ! إنه لشديد التوحش ، واسم الحيلة ، خبيث ، ماكر ، جريء ، فظ ، ليست لديه شهامة الأسد الذي قد يترك ضحيته دون الأجهاز عليه !

المهلي (مذعوراً) - يا حفيظ يارب !

عبد الصمد - أظن الأفضل استبدال الجاموس الأسود بالغوريلا ، وقد يفرح به مولانا لحديثه !

كسامانا - الغوريلا يا سيدي ؟ هذا شيطان من شياطيننا !

المهلي (مذعوراً) مقاطعاً - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

كسامانا (متابعة حديثها) والتمر عدو الغوريلا لا يجسر على مهاجمته ، وإنما يتحايل على سرقة أطفاله فقط ! أما زوجي فقد تمكن لسر لا أعرفه من مصادقة غوريلا عجوز !

ابن زريق - حسن جداً ! إذن يمكننا أن نأخذه معنا !

واكي صومو - كلاً يا سيدي ! كلاً ! انه تقمص روح جدي الأكبر !

ابن زريق - تقمص روح جدك !

كسامانا - لا تصدقه يا سيدي فان روح جده تقمصه شغور يطنّ حولنا في أيام الصيف من كل عام !



المهلي (دهشاً ، مخاطباً نفسه) — فقدت عقلي والله !

عبد الصمد — كيفها كانت الحقيقة نحن مستعدون لرعاية هذا الغوريلا المعتبر ورخصه مولانا الخليفة بقصر ملكي وبمنصب في الوزارة .

بولو — بولو — لا فائدة من هذا الكلام يا سيدي فمقائدنا الدينية علينا . . . . . والأولى بنا أن نحتمي داخل البيت ، فإن الأسوار الشائكة غير كافية لحمايتنا ، وقد بدأت السكواسر تجول بعد الظلام !

المهلي ( وجللاً ) — السكواسر يا بولو ؟ ! . . . اللهم ارحمنا يا حارس السماء والأرض ! وكيف سنعود إذن إلى غيمنا ؟ !

بولو — بولو — لعودة يا سيدي الليلة ! هلم يا جماعة ندخل البيت قبل أن نفاج

المهلي ( وجللاً ) نفاجاً ! ! أصبحنا محاصرين إذن ، وليست معنا الكمامات من السهام ؟

بولو — بولو — هدىء روعك يا سيدي ! هذه احتياطاتنا المألوفة خسب ! بنا إلى الداخل !

( يدخلون البيت )

كسامانا — أنصرون بعد ذلك أيها الشجعان على اقتناص هذه الوحوش ؟

واكي صومو — هذه طبيعة زوجتي يا سادة — الانتقاد والانتقاص دائم ولذلك تعلقت بها وأحببتها ، ولم أجار أخي في زواج أربم صبايا أخريات ، على ما مما يمتلكه من رؤوس المواشي .

المهلي — يا لله ؟ هذا حال أم السعد تماماً ، وقد كانت على صواب . . . . . يا سمعت مشورتها ولم أتورط في عهد لا قبل لي به . . . ومع ذلك هربت منها !

واكي صومو — هذا يا سيدي طبع جميع الزوجات الصالحات ! ولتعلم أنه لم القرية أي حيوان مفترس منذ شهور ، وقد فكرت في طريقة بارعة لصيد صغار الحيوانات وبذلك نتحاشى الآذى ، وبرعايتكم تكبر هذه الحيوانات في قطعكم تصبح أليفة .

المهلي — بشرك الله بالخير . . . بارك الله فيك يا واكي !

بولو — بولو — هذا يا واكي تعبير السيد المحترم بلغة دينه الخاص ، ومفناه



إلى الأرباب أن تسمعك !

المهلبى - أما وقد هدّأتم روعي فلا تدعوني أنس هذه الهدايا ، وأرجو أن تقبلها  
كسامانا والسيد واكي !

( تسمع صلصلة الحلى والخرز وما إليها )

كسامانا وواكي صومو - شكراً لكرمك يا سيدي !

كسامانا - ما أبدع ما انتقيت يا سيدي ، وان يكن بهاؤه من بهاء أريجيتك !  
واكي صومو - وأنا لسعيدان بأقامتك ومحبك الليلة معنا . وإني لمعتف لك  
نحايلتنا لاستبقائكم معنا حتى نأنس بظرفكم ، أنتم أهل الشمال ، فانتا لم نر مثل  
كم من قبل !

المهلبى وابن زريق وعبد الصمد - شكراً ! شكراً !

واكي صومو - ولولا ذلك لما وجد موجب لاستبقائكم هذه الليلة في  
الحقير .

المهلبى - لا تقل هذا أيها الرجل الكريم !

واكي صومو - وبعد العشاء يا سيدي سنسمر بأحداث الصيد ومخاطرها ونوادرها  
دائم المهلبى لا لا لا ! - دعنا من هذا ، فحسبي الأوصاف لقطركم الجميل المدهش الذي  
على الأكر مطره برق ولا رعد ، خلافاً لجميع الأقطار التي زرتها .

بولو - بولو - قلنا يأتي إلى القرية نمر أو أسد طلباً للماشية ، ومن العادة أن  
يا إليه بالرمح دون الهجوم عليه ، وإلا تعرض مهاجمه للاقتراس الأكيد !

المهلبى ( خائفاً ) - اللهم احفظنا بحماه سيد الخلق !

واكي صومو - لا تخف يا سيدي ، فكل شيء يبشر بالمسرة ، والقرية امتلئة  
بالحارين ، ثم ان مواشينا في أمان تام !

( تسمع جلبة المواشي في الخارج )

المهلبى - ما هذه الجلبة ؟



واكي صومو - هذا أبو الأهبال! علي بالرمح (هرج ومرج في الداخل)  
علي بالرمح!

(يسمع زئير الأسد)

المهلي (مذعوراً - نج نج نج بررر) أنا في جاهك يا رسول الله! بررر!

### المنظر الرابع

(في الأدفال ضحى بعد أسابيع من المنظر الاول، وقد سارت قافلة كبيرة على رأسها المهلي كالوا - كالو، وهي مزودة بالكثيرين من الجمال ومهمهم بغلام وزادهم وأمتهم، ينزعهم واكي صومو، وفي وسط القافلة المهلي، تابعا ابن زريق وعبد الصمد. ويبدأ المنظر بحديث بين ابن زريق والمهلي ثم يشترك فيه عبد الصمد.

ابن زريق - نحمد الله على سلامتك يا سيدي، وها هي مخاوفك قد تبددت...  
وحتى تلك الليلة التي أزعجتك ومرضت أثرها، بعد النبوة التي أصابتك مررت فعلاً  
بسلام وتراجع ذلك الأسد أمام واكي صومو، دون أن يمس ماشية واحدة!

المهلي (مرتجفاً) - لاندكسرفي بتلك الليلة المشؤومة يا ابن زريق! فان شعر رأسي  
يقف ويرجف كلما تذكرتها!

ابن زريق - نحن جميعاً فداؤك يا سيدي!

عبد الصمد - أجل! أجل! يا سيدي! ولما كنت وزميلي من فرسان مولانا  
الخليفة، فنحن مسؤولان قبل غيرنا عن سلامتك.

المهلي - بارك الله فيكما!

ابن زريق - هذا صحيح يا سيدي! ومهما يكن من شيء، فها نحن بفضل حذق  
دليلنا بولو - بولو قد أوشكنا أن نلفر بضالتنا من صفار الحيوانات، وها قد رأيت  
جميع الطرق التي سلكناها مأمونة... وبفضل نقطة مولانا الخليفة واصالة تفكيره لم  
تتكبد أية مشقة في إحضار الأقفاص معنا على الرغم من ضخامة بعضها، إذ أن المعجل  
المزودة به نجمل البغال تجرها بسهولة كما ترى يا سيدي!

عبد الصمد - إنه اتوفيق من الله، والخطة التي رسمها الدليل لخطة بارعة موفقة إن  
شاء الله... ومن علامات التوفيق تمكنك يا سيدي من إتمام معظم تأليفك،



ولا ريب أن مولانا الخليفة سيسر به أيما سرور !

ابن زريق - لا ريب ! لا ريب ! إن هذه الادغال لغاتمة حقاً ، وإنني لأشعر كأن لها سرّاً تريد أن تبوح به ، ثم تتردد في إذاعته ثم تتراجع !

عبد الصمد - ما كنت لأرتضي الامتناع عن رؤيتها لو خيَّرت من البداية ، مهما يكن الخطر ، فكيف ولا خطر ؟ تبارك ربي وتعالى . . . . . وإني لفي حيرة والله من عناد كسامانا زوجة رئيس الجمالين واصرارها على التخلي عن هذه الرحلة الجميلة حتى كاد يحن منها زوجها ؟

المهلبى - كأنها أم السعد ، طيب الله أوقاتنا !

ابن زريق - لقد كادت كسامانا تفسد علينا هذه الرحلة بتفلسفها مع أنها امرأة على الفطرة لا تعرف شيئاً من الحياة ولا من الدنيا !

المهلبى ( متبسّطاً ) مثل هذا السلوك يجعلني أتساءل أحياناً : هل للنساء حس سادس لا نعرفه نحن الرجال ؟ وهل هو الحدس الصادق ، فيلمن الحوادث أحياناً قبل وقوعها ؟  
ابن زريق - لبعضهن بلا ريب حس سادس كفيل بافساد أعمال بومهن ، وهو يا سيدي نوع من الهوس !

المهلبى ( متبسّطاً ) - ها ! ها ! ها ! طيب الله أفعاسك يا ابن زريق !

ابن زريق - هذه هي ضحكة الطامّينة الخلوة التي تحب سماعها دائماً !

عبد الصمد - دام انشراحك ورضاك ودامت طاقيتك يا سيدي !

ابن زريق - انظر الى القافلة يا سيدي بطولها المديد ورجالها المديدين وعتادها الوافر ، كأنها لأمير من الأمراء ! جعلنا فداءك يا سيدي  
المهلبى - هذا بفضل مولانا الخليفة !

ابن زريق - وبفضل اقدامك وثباتك ورجاحتك أيضاً يا سيدي ، لقد أرينا الجنة عياناً يا سيدي والآن أتمنى أن لا أظرقها وأخشى أن أغضبكم إذا التمت تركي هنا في هذا النعيم !

عبد الصمد - لقد علمت يا سيدي ثيلة أمس حلاً جيلاً عن مولانا الخليفة وعنتك !  
المهلبى ( متبسّطاً ) ما عندك يا عبد الصمد !



عبد الصمد — مختصره يا مولاي أنك عدت إلى مصر عود الفاتحين راكباً ثلاثة أسود لا أسداً واحداً ولا أدري كيف تحقق ذلك ، ولكن خيل إلي أنك كنت تقفز من ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر ، بينما كانت الأسود تمشي في وداعة الأرانب .

المهلي ( مستاء ) سأمحك الله يا عبد الصمد ، لقد جعلتني بهلواناً !

عبد الصمد — أستغفر الله يا سيدي ! إني أروي الحلم على علته ، وإن خاتمته لمفرحة جداً .

المهلي ( متبسطاً ) — استمر يا عبد الصمد في روايتك !

عبد الصمد — وكانت الموسيقى يا سيدي تصدح أمام موكبك ، وخلفك جميع الوحوش التي اصطدناها ، وقد أبت أن تبقي في محابسها ، فسارت في مشية عسكرية بديعة ، وكان الجمهور دهشاً لرؤيتها على هذه الحالة ، ولكنه صفق لها بحماسة ، حتى إذا ما بلغت صيوان جلالة الخليفة ركعت جميع هذه الحيوانات إذ رأتك تترجل .

المهلي ( مقاطعاً ) — عجيب والله !

عبد الصمد ( متابعاً ) وليس هذا فحسب ، بل ألقى كل منها خطبة وجيزة بالعربية الفصحى كأنها في سوق عكاظ ، ولم يشذ عنها إلا الجاسوس البري الأسود الذي اتهم ظلماً بالوحشية ، فانه ألقى قصيدة عصماء بزت المعلقات ، حتى قال مولانا الخليفة إنه لو تقدم به الزمن لذكره حتماً أبو الفرج في ( الأغاني ) لأن قصيدته كانت آية في المذوبة !

المهلي ( مقاطعاً ، مسحوراً ) — سبحان المبدع !

عبد الصمد ( متابعاً ) — ثم نهض مولانا الخليفة وحيّاه مهنتاً ، فتقدم الجاسوس نحوك يا سيدي وقبلك ، وقال وعيناه مغرورتان بالدموع : الفضل يا مولانا الخليفة لابن محمد ، فلولا رعايته لما دخلت بلاطك ، وانه لجدير بأن يصبح أمير السودان !

المهلي ( مقاطعاً ، مسحوراً ) — جميل والله ! جميل ! لافض فوك يا عبد الصمد ! بشرى خير إن شاء الله !

( يسمع صياح يتعالى مديداً « ها هو ! » « ها هو ! » « ها هو ! » )

كما تسمع جلبة تختلط فيها أصوات الناس بحركة البغال وأصواتها .

المهلي ( مذعوراً ) — ما الخبر يا قوم ؟

( أصوات . العجل الأسود بها جنا — امرؤوا جميعاً إلى رؤوس الأشجار ) .



المهلي ( مذهوراً ) أنقذني يا ابن زريق ! أدركني يا عبد الصمد !  
ابن زريق — أنا بأعلى الشجرة يا سيدي ، أسرع قبل أن يبلغك هذا الوحش ،  
أسرع ، أسرع .

المهلي ( مستغيثاً ) — أدركوني يا هباب .

( أصوات . الى رؤوس الاشجار ! الى رؤوس الاشجار ! . )

بولو-بولو ( صائحاً بأحد الجمالين الذين لا يزال مترجلاً ) — ويحك يا رجل ! انج  
بنفسك ، تسلق أية شجرة ، ألا ترى كيف يفتك الوحش بالبغال ؟ سيلمحق بك سريعاً  
لا . لا . لا ترمه بالسهم ، انج بنفسك ، انج بنفسك يا أبله .

ابن زريق — لقد سقط الوحش قتيلاً ، لقد أصيب في قلبه ، أنها لمعجزة .  
عبد الصمد — يا له من بطل ! يا له من بطل ! أعظم بهذه الشجاعة ! لقد احتفظ  
برباطة جأشه كما احتفظ بسهامه ، وهربنا نحن أو عجزنا عن الهروب الكامل الى أعلى الشجر  
وقد فقدنا سلاحنا جميعه .

كسامانا ( متهمكة ، وكانت متذكّرة في ثوب جمال ) — انزلوا الآن يا رجال ، وفروا  
مجلودكم قبل أن يدهمكم وحش آخر .

واكي صومو ( مدهوشاً ) — ويحك يا امرأة . ( دهشة من الجميع : امرأة امرأة )

( مخاطباً الرجال ) — هذه حرمتي صاحبتنا متفكرة في زي جمال .

المهلي ( في اعياء ) — أما أنا فباق على هذه الشجرة ، بعد أن طانيت في تسلقها ولن أقدر  
على تسلق غيرها ولن أطيق مواجهة أم السعد .

وأما أنتم ايها الاشواش فلم يبق الا أن ترجعكم كسامانا في هذه الاقفاص الى  
مولانا الخليفة !

[ النهاية ] .



# نفر تيتي والمثال

درامة شعرية في ثلاثة مناظر

أشخاص الدراما

الملك أخناتون	مريرا - كبير كهنة آتون
الملكة نفر تيتي	ماهو - رئيس الشرطة
تحتمس - المثال	وصيفة الملكة
منوحي - طبيب أخناتون	حارس الملك الخاص
المشير ناخت - وزير أخناتون	

## المنظر الأول

( يمثل المنظر الاول احدى قاعات القصر الملكي بمدينة اخيتاتون Akhetaton المشهورة اليوم باسم تل الممارنة عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك أخناتون ، وقد جلست الملكة نفر تيتي أمام المثال تحتمس لينحت تمثالها . والوقت صباح يوم من أيام الربيع )

نفر تيتي - (تحتمس) ! ما أنا من تبداع ولكنك فنتك الابدع !  
 لاغبط في جلستي ما أراه فهذي الحياة وما تجمع  
 وما أنا الا هشيم الحياة وما الفن إلا الغنى الارفع !  
 تحتمس - أنا ما صنعت ربة التاج الا لمحة من بهاء هذي الالوهة  
 كم معان تجيش بي وأنا أعجز عنها ! يا خجلتي من قصوري !  
 أنا طفل أمام حسنك مولاتي ! وياربما . . .  
 نفر تيتي (مقاطعة) - . . . كفي يا (تحتمس) !

مثل هذا التمجيد ليس له أهل سوى ربنا المعالي (أتون)  
 الذي يمنح الحياة ويضفي في الشعاع الخنون روح الفنون  
 أنت من نوره ، ولولاه ما صنعت الذي صنعت من بديع الفنون !



نحتمس - مرآك مولاتي هو المعنى المقدس للوجود  
مرآك من آياته حب الحياة بنا يزيد  
خفيت معانيه وإن ظهرت فخررت العبيد  
إلا ذري الفن الأسارى للهواجس في القيود !

نفرتي - ما أبدع الصخر الذي سويته  
وكأنما هو نابض !

نحتمس - نظرة منك نحوه تنفث الروح به واغتمياط القنوع  
كم صخور في حسرة تنشد الحب وتذوي في لوعة أو تجوع !  
نفرتي - يدك الصناعات هي الكفيلة وحدها  
بجمال ما يزري بكل جمال  
ما أطف الآذن التي سويتها والمين والأنف الشموخ العالى  
والجبهة المتلاى التفكير في ومضاتها كتلالق الآمال :

قلبي (نحتمس) هل يحين تناولي عما قريب ذلك المثال  
أني لجد نفورة بصنيمه وكأنما هو كوكب بتللا  
كشفت عين الفن وهي قديرة تستأسر المتنن المثال

نحتمس - مثل هذا المثال كالشمس لا يفرغ من صنمه مدى الأزمان  
كل ضوء منها يعود إليها في حياة مديدة الدوران  
والذي يدعي التكفل بالتعبير عنها يابح في الهذيان  
والذي يدمي النمكن في عمر محدث ، في الوم فاني  
جل ربى (أتون) ! ما الخلد إلا ، ومن وحيه نهى الفنان  
أنا ما عشت ناحت أقبس النور ، ولن أنتهى بفني الاناني !  
أنا ما عشت ملء فني وجودي... ووجودي بوحيك النوراني !

نفرتي - هاهاها !

أنت في الحلم لا تفيق فاذا إن بعض الأحلام فيها الهلاك !  
ذا (مربرا) يراك غاليت في المنحت ، وكان الأولى (أتون) العظيم  
ورئيس الكهنوت ليس الذي يغفل رأي له لدى (أختنوت)



ثم هذا (ناخت) المشير يرى أيضاً تلسكواً منك جماً  
(يسمع وقع اقدام)

وإخال الجميع آئين للفحص وكي بقدروا الذي قد صنعت

(يدخل الملك أخنتون وبصحبه كبير الكهنة مبرراً والمشير ناخت، وطالما ألحاً على الملك أخنتون بوقف صنم تمثال نفرتي لان تهمس المثال الملكاً فيه طويلاً حيناً الدولة أوج الى فنه لتمثيلها الدلية الهامة. وما تلسكاً تهمس في نمته التمثال إلا لانه أحب الملكة نفرتي حباً جماً، فتعلق الى هير نهاية بنعت تمثالها. وعلى أثر دخولهم يبدأ الملك أخنتون بالحديث).

أخنتون - (نفرتي) ! هذه تحفة فنان عظيم!

إن فيها قلبه حياً وإيماناً وديناً!

تتمس (مرتبكاً) - مولاي ! هذا نبل منأح عزيزاً

يا ليتني أهل لهذا العطف يارب البلاد!

أما انا، فأرى - بوصفي السكاهن الأعلى هنا -

هذا التجاوز في الففن فوق مقدور الوري

وإخاله خطراً على صدق التفرغ للديانة

لم ألق تمثالاً ينافس جلالاً أو سناً!

تتمس (مخاطباً مبرراً) - سيدي ! انني الوفي لديني

غير آني الوفي أيضاً لأمي

المشير ناخت - اني كذلك يا مولاي إشغلي أنما انصرفنا عن التقديس للدين

هذا (تتمس) أولى أن نخص به دور العبادة في نحت وتزيين

أما الملكة فالتمثال ليس لها إلا كطل ضئيل في القرايين

حسن كهذا ضنين أن يمثله فن وأعظم من حكم الموازين!

نفرتي - والآن هل لي أن أعبر عن شعوري، لو تمسحت

يا من تغاليم باطرائي وتقديسي أبحتم؟!

أخنتون - ما شئت انت جميعنا يرضاه!

نفرتي - إذن فاعلموا اني النصيرة للفن

كذلك زوجي لم يحذ مرة عني



كلانا يجملّ الفن إجلال طاشق  
 ويلمسه بالفكر والسمع والمين  
 فلن تحرموني لذة الفن هذه  
 ولن تحرموا الفنان ما يرنجي مني !  
 اخنتون - إن الفنون عبادتي وأجلّ قربان لربي  
 هيئات أجهدها ! وكيف ، وكلها مرآة قلبي ؟  
 ملكي يدعم من سناها لا بأسلحة وحرب  
 مربرا (غاضباً) - هذا ازورار يا ملك عن الشريعة ، فلتحاذر !  
 (مخاطباً نفسه) - إن هذا المثال شؤم وأولى أن نراه محطماً مقبوراً !  
 فتنة للانام إن ظلّ فيهم !  
 أخنتون (محتجاً) - يا أبي لست من يقول فكيرا

إنما الناس بالفنون يعيشون ولولا الفنون كانوا سوائهم !  
 ديننا الحق روحه من نهاء ! إن جفا الفن ظل كالليل هائم :

\*

ثم ماذا أقول يا (ناخت) ؟ مالي لا أرى منك غير صمت عجيب  
 يا مشيري ! هل من رجاء سوى الفن نصيراً وراعياً لا يخيب ؟

المشير ناخت (معارضاً) -

هو سحر العقول ما لم يطوّع في نظام الدين والديان  
 إن رأيي كما يقول (مربرا) ، فهو أدري بالضعف في الانسان !

أخنتون (متمجّباً) - من علم الدين قبلي نور الحياة البهيجه ؟  
 فالدين في فرحي العميق الجارف  
 والدين في قلبي الجميل الطائف  
 والدين نبع من أتي عواطفني  
 يضفي الامان على الحزين الخائف

مربرا - (في حزم) إن الكهانة وحدها عين النجوم الساهرة !  
 نقرتي (ساخرة) - عجيباً ! أعلم كل ما يا طالما علمته



يا طالما ابتغيت من ناموا بأنفاس الخائل  
ونثرت أحلامي فكانت كل ما صورته  
للناس من دين المحبة لم يدانس بالسلاسل !

مربرا (غاضباً) - لم يبق إلا أن أقول لكم بصوت (اتون) حتما  
هيهات أسمح أن نقيم لغيره رمزاً ورسماً  
لا بد يطمر أو يحطم ذلك المثال فوراً  
لا تخرجوني وامضوا وعظي !

نفرتي (ساخطة) . . . . . تناشد أنت نكرا !  
بصوت عال مدو

### المنظر الثاني

( يمثل المنظر الثاني حديقة القصر الملكي ببل الماهرة أو مدينة أختاتون ، وقد خرجت  
الملكة إليها للتنزه ومعهما وصيفتها والطبيب سنوحي ، والوقت أصيل بعد مرور شهر من المنظر الاول )

نفرتي (تقلب قرنفلة فريدة في يدها) -

ما هذه القرنفلة ؟ لعلها مداسله !  
قد نشرت زينتها عرائساً مكمله  
أوراقها في صبغها خواطر وأخيله  
رشيقة مبلبله !

الوصيفة - هي صنف أحله البستاني موضعاً فائقاً من الاثمار  
أبدعتها يداه قبل الاوان في حنان وخصها بالفخار  
قال هذي قربانه لحياتك العزيز الجميل بين الدراري  
مثلاً راعنا (تحتمس) بالنعم ، فهذا يروع بالازهار !  
نفرتي - جنبي ذكره ، فقد صارت الذكرى عذاباً لقلبي المجروح !  
خطفوه وضيعوا فنه الغالي !

الوصيفة - لبئس الذي أتوه جنونا  
إن حزني لمثل حزنك مولاني !



— 4 —



حارس الملك — مولاتي

الملكة — تكلم . . . ما وراءك ؟ . . . قل . . . تكلم

حارس الملك — عثروا على المثال والفنّان

### المنظر الثالث

( يمثل المنظر الثالث احدى المقاصير في القصر الملكي بمدينة أختاتون بعد المنظر الاول بقليل )  
وقد حضرت نفرتي بناء على دعوة أختنوت . وحضر باذن الملك رئيس الشرطة ( ماهو ) .  
ويستهل المنظر بمحديت بين ( أختنوت ) و ( نفرتي )

أختنوت — أي ( نفرتي ) وقد دهونك مهجتي لشاهدي تمثالك المحبوا

نفرتي — واقرحني برجوعه

أحضره ( مربراً ) بعد لأي كضن الليل بالنور الجبديس ؟

أختنوت — كلا ، فاهو ذنبه

نفرتي — إذن من الجاني الذي خبأه ؟

أختنوت — إنها لقصة عجيبة

نفرتي — وما هي ؟

أختنوت — تكلم أنت يا ( ماهو )

نفرتي — وأين ( تحتمس ) ؟ أين ؟

ألم تهتدوا الى مسكنه ؟

ماهو — أصارح مولاتي بما قد رأيته فلم تر عيني مثله بجياتي

رأيت فتى مستلقياً فوق وجهه صريعاً ككأفون بحر صلاة

وقد وضع البني على رأس نحته وفي يده اليسرى . . .

نفرتي — . . . . . أجب من هو الفتى ؟

ماهو — رويدك مولاتي !

نفرتي — . . . اجبني فاني أضيق بوصف لا يجيب سؤالي !

أجبني فهذا اللص قد سامني أذى وشر الأذى ماقد ينال خيالي ؟



ليالي كم قد نالني من وساوسي      ومن أرقى ما كان يرهق بالي  
 وأي أذاة قد أصابت (تحتما) ؟      أجبنى ! أم استهوته رشوة مال ؟  
 ماهو — حنانك مولاتي ! وصبراً ! فاني      سأبلغك الحق الضريح !  
 نفرتي — . . . . . أجب إذن

ماهو (مكلاً حديثه) — . . . وفي يده اليسرى اعتراف بذنبه  
 ومن عجب قد صاغه لحن شاعر !

ولما أردنا رفعه كان ميتاً . . .

نفرتي — آه ! ما المأساة هذي ؟ من ترى      ذلك السارق من لاقى جزاءه ؟  
 أترى (تحتمس) كان مسؤولاً لما قد ناله ؟  
 ثم ما مغزى رسالته التي طالعتموها ؟  
 ماهو — كانت رسالة مؤمن بالفن يعبد عبادته !  
 نفرتي — عجباً !

ماهو — . . . وقد عدّ القبتل فيه غايات السعادة  
 فأقام حجرته هنالك هيكلًا      وبها اقيم صيامه وتبتله  
 حتى تقدم العنية هائلاً      مثل الشهيد وما تحقق مأمله  
 نفرتي — عجباً عجباً .

كل هذا يجري وقد غاب طويلاً (تحتمس)      اين غابا ؟  
 رغم ذلك التلكؤ الجم منه لا ارى      في صنيعة الفذ غابا  
 فعليكم أن تبذلوا الجهد في البحث      . . . . .  
 ماهو — ارى البحث في النهاية غابا

نفرتي (دهشة وجلة) — كيف غابا ؟

ماهو — (حنونياً) . . . لقد تأخر مسعانا !  
 نفرتي (حائرة ، متعجبة) —

على العكس قد ظفرتم بغنم      بمد يأس برجمة المثال  
 ماهو — (في حزن صميق) كان ذلك الميت الشهيد (تحتمس)

[النهاية]



# يوم الأبطال

تمثيلية في ثلاثة فصول

## الفصل الأول

(يقع الفصل الأول في اجتماع بكنيسة سانت جون في راتشمووند بفرجينيا وقد وقف الوطني الأمريكي الخالد  
الذكر باترك هنري Patrick Henry يلقي خطابه الناري في الثالث والعشرين من مارس سنة ١٧٧٥ داعياً  
إلى التسليح فوراً صيانة لحقوق الشعب . ويبدأ الفصل الأول وباترك هنري يوشك أن يتم خطابه )

باترك هنري — إنه لعبث يا سيدي الخامس العذر في هذه المسألة . قد يهتف السادة  
الجنتمان صائحين : « السلام » . « السلام » — ولكن لا وجود للسلام . إن الحرب بدأت  
فعلاً ! إن العاصفة النارية التي تكتسح من الشمال ستجلب إلى أمتاعنا صليل الأسلحة  
المدوية . إن اخوتنا في ميدان القتال فعلاً . ما الذي يرغب فيه السادة الجنتمان ما الذي  
يفسدون . أ كذا الحياة غالية أو السلام حلو حتى ليشتري بثمن السلاسل والعبودية .  
لا يسمع الله العلي القدير . إني لا أعرف أي طريق سيسلكه الآخرون ، ولكن بالنسبة  
إلي أعطوني الحرية أو أعطوني الموت .

أحد الحاضرين — أي نعم ، الحرية أو الموت . بل الحرية يا مستر باترك . الحرية  
وحدما ، فالموت لا يعرف طريق الأحرار كما لا تعرفهم العبودية .

متكلم آخر — شعاري هو شعارك فحسب يا مستر باترك — الحرية أو الموت .

هتاف من الحضور — الحرية أو الموت .

سيدة من الحاضرات ( تتخاطب زوجها ) لماذا لا تهتف يا رجل . ألا تزال نائمًا  
حتى بعد سماع صليل الأسلحة . ها هم يادئون بالانصراف ، ولكن عليك أولاً .

تستمر المظاهرات في داخل الكنيسة ثم في خارجها إلى نهاية الفصل وقد أخذ الناس ينصرفون  
الزوج ( مقاطعاً ) — إنه . لا . لا . لا . سمعت صليل السيوف فعلاً .

الزوجة — المرافقات المنزلية لا تنفع هنا . أقسم يا رجلي على وضعك حياتك وكل  
ما تملك تحت تصرف الوطن .



الزوج - ماذا جرى يا امرأتي إننا لم نخلمس بعد من سيطرة الرجال الأجانب استغفر  
الله أعني من الحكم عبر البحار، فهل تريد أن تسيطر أنت ومن على شاكلتك علينا .  
الزوجة (دهشة) من على شاكلتي . اننا نصف الأمة يا رجلي ، وعند الضرورة -  
بل وربما على أي حال سنمتشق الحسام وسنقطع أذان الصم مثلك .

الزوج (وجلاً) - يا حفيظ . يا حفيظ .

الزوجة - إن الأمر جدّ ، وفوق الجدّ . انه أعظم من حياة أمة . . . انه مستقبل  
أبنائها وأحفادها . إنه أمر مدنيته التي تريد أن تزدهر هنا في جو من الحرية والكرامة  
والاستقلال والشرف لتكون قدوة ونبراساً لجميع العالم . إنه .

الزوج - حاسبي حاسبي يا سيدتي لن أسمح لك بأنهم نحن الرجال . نحن الأبطال  
الزوجة - لم أنهم غيرك .

الزوج - نعم لن أسمح لك ولا بأنهم ظادي حينما يحدّ الجدّ ثقي يا زوجتي العزيزة  
بأنني سأضع رأسي على كفي . لم أكن نائماً يا نور عيني ، وإنما كنت أشرب ذلك الحديث  
الناري كما يشرب النور الشفق الساكن قبل أن يتفجر . . لتحمي الحرية .

( تفرع الاجراس الى جانب المقاطعات )

### الفصل الثاني

( يقع هذا الفصل في الرابع من يولييه سنة ١٧٧٦ بعد اجتماع الكونغرس في فيلادلفيا  
لاعلان الاستقلال وامضاء وثيقته التي اعتمدها قبل ذلك بيومين . والمكان قاعة الاجتماع ذاتها ) .

أحد الأعضاء - صدقني يا جورج - إنني لم أضع توقيعمي برباطة جأش يوماً ما كما  
وضعت اليوم ، وقد لاحظت أن جون هانكوك John Hancock تأنق في توقيعمه غاية  
التأنق كأنما هو يتأني في تهديده القدر أو كأنما يتشقى من الخصوم .

( تسم خلال هذا الفصل اصوات الاعضاء مخاطباً بعضهم بعضاً بعد انقضاء الاجتماع )

عضو آخر - ولماذا لا تقول هذا عن نفسك يا صاحبي .

العضو الاول ( مازحاً ) في الحقيقة إنني وضعت توقيعين

العضو الثاني ( دهشاً ) - توقيعين .



المضو الأول (مازحاً) — بل ثلاثة .

المضو الثاني (دهشاً) ثلاثة . ماذا نقول يا صاحبي :

المضو الأول (مازحاً) أما التوقيع الأول فتوقيع زوجتي . ها . ها . ها .

المضو الثاني (دهشاً) ما هذا الكلام أهذا مقام المزاح يا صديقي .

المضو الأول — اسمع يا جورج . إنه مقام الجد ولا شيء غير الجد . إنني لم أنس تبكيت زوجتي أباي في العام الماضي بكنيسة سانت جون في رتشموند حينما خطب باترك هنري Patrick Henry خطبته النارية التي ألهمت شعور البلاد . وصديقي يا جورج اني لم أكن بحاجة إليها ، ومع ذلك أحسب أنها كانت غذاءً لروحي الثائرة ، وإن حسب بعضهم — وبينهم توجد حتى زوجتي — إن تأمل بلادة . لذلك حين وقعت كنت أتمثل أيدياً ثلاثاً تمسك بالقلم — الأولى يد زوجتي ، ثم الثانية يدي وأما الثالثة فيد مدّها إلى الباقي من العالم الذي شاركنا في التشوق إلى الحرية وإعلان حقوق الإنسان عامة في لغة أفصح وأجل مما أذيع قبلاً .

المضو الثاني — سبحان من قلبك سياسياً ففيلسوفاً .

المضو الأول — بل قل إنساناً خصب يا جورج ، ولا أمانع في أن تقول «متنبئاً» فإن وثيقة اعلان الاستقلال ستكون نبراساً لجميع عناصر شعبنا ، ثم لشعوب العالم التي تشرّب إلى المثاليات وقد دفعت بأجدادنا المهاجرين إلى تكوين هذه الأمة . وما ذكرت زوجتي وما تمثلتها وأنا اضع توقيمي الا وأنا احس بأن المرأة ستلعب دوراً هاماً في مستقبل امتنا في حرية العالم بأسره ، وما تمثلت بقية العالم سافداً يدي الا وأنا مؤمن بأن امتنا العتية ستكون يوماً ما قائدة المعسكرات الحرة في أرجاء المعمورة ومنازاً للحضارة الجديدة .

المضو الثاني — يا ليتك قلت هذا الكلام البديع في الاجتماع بدل القائه على مسممي .

المضو الأول — سأقول ما هو افضل منه على الرغم من علو سني . سأطوع يا جورج

في جيش التحرير .

المضو الثاني — هذا بديع ، ولكنك لم تسبقني الى هذا الشرف . فقد قطوعت

أنا فعلاً .



## الفصل الثالث

( في المسكر الامريكي عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التاسع عشر من اكتوبر سنة ١٧٨١ وقد اجتمع الجنرال واشنطن بالجنرال نوكس Knox قبيل التسليم للاميركيين . ويستهل الفصل الثالث بحديث بين واشنطن والجنرال المذكور )

وشنطن — هذا جميل منك يا هنري .

نوكس — في الحق يا جورج أنت أولى الناس بهذا الشرف ، ولكنك كمادتك أبيت في ساعة النصر أن تنسب شيئاً الى شخصك .

وشنطن — لا شرف لي ولا مجد الا بكم ، وكان من الطبيعي ان اختارك لتسلم من العدو سيف التسليم . ولكنني تذكرت صديقنا بنجامين لنكن . فقد سبق لبنيامين أن تنازل عن سيفه للعدو في تشارلستون Charleston فمن حسن اللياقة أن أجعله اليوم بنفسه . وتلقى سيف العدو عن انكساره النهائي .

نوكس — الملك تشرفني مرتين بمشاركتك هذا الشعور النبيل ، واني عن طيب خاطر كما قلت لك يا جورج اقتنازل له قريباً .

وشنطن — حسن . حسن . هذا هو الشعور الذي اتحنى ان يسود امتنا في السلم ايضاً

نوكس — اسمح لي اذن ان أدعوه .

وشنطن — كلا . كلا . بل سأدعوه بنفسي .

[ النهاية ]



# فاتح المجاهل

## درامة في أربعة فصول

### شخصيات الدراما

هافكنج (زعيم هندي)  
جوان كاريه (ضابط فرنسي)  
« الملكة » أليكويا الهندية  
حرس - فرنسيون

جورج وشنطن  
روبرت دنودي (حاكم فرجينيا)  
فان برام  
كرستوفر جست  
سان بيير (حاكم القلعة الفرنسية)

يلقب جورج وشنطن عن جدارة بأبي الشاب الأمريكي ، فقد كان القائد الاعلى لجيش الاستقلال والرئيس الاول للجمهورية الأمريكية . وكثيراً ما عرضت سيرته الالامعة ممثلة بطولته الحربية . وفي عهد الاستقلال الأمريكي تقام الحفلات تكريماً له وتكريماً لبطل الاستقلال ، وتعرض في المتاحف صور من مرافقه الحربية الخالدة القدر على اختلاف الظروف ، أو صور تمثل نزاهته وبيد نظره وحنكته وثقافته في سبيل المصلحة العامة .

وفي هذه الرواية صورة غير معروفة لدى كثيرين عن روح المقاومة التي امتاز بها ذلك القائد العظيم النفس ، وأعرض للصفات الفطرية الباهرة والسجايا الخفية النبيلة التي جبل عليها ، والتي أهلت وساقته في النهاية لزمامة أمته ، وجعلت منه مضرب امثل لأمم شتى تقشد التوجيه الصادق والحرية والاستقلال .

### الفصل الأول

يقع هذا الفصل في بيت القائد روبرت دنودي حاكم مستعمرة فرجينيا بمدينة ويليزبرج إصباح اليوم الاول من أكتوبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف للميلاد حيث حضر الميجور الشاب جورج وشنطن ليستأذن الحاكم في السفر مع بعثته في اول مقاومة استكشافية هامة قام بها لمصلحة بلاده .

دنودي - ( يقلب أوراقاً بيده ) ها . . . إذن اتفقنا يا ميجور .

وشنطن - سأبذل غاية وسمي كي لا أخيب حسن ظنك بي يا سيدي !

دنودي - إني أعلم أنك تواق لانجاز هذه المهمة .

وشنطن - بل ومتطوع لها ، حتى ولو لم تكلفني يا سيدي .



دنودي - هذا ما كنت أنتظره من أخى لورنس وشنطن ، ومن الصديق الحميم لوليم فيرفاكس ، ومن أعدده للميذي الذعيب .

وشنطن - هذا شرف لي يا سيدي .

دنودي - لقد بلغت يا ميجور الستين ، ولكن حماسي تنوب عن علوسني . . . ومع أن مدة إقامتي بينكم ناهزت الستين فحسب ، إلا أن خبرتي الاستعمارية ومعرفتي لطبائع الناس تجعلني أشعر بأن وراء الأكمة ما وراءها .

وشنطن - هذا شعوري أيضاً يا سيدي .

دنودي - لا أحب أن أكنم عنك يا ميجور أني سألت غيرك من قبل فتعيب المهمة ، وما كان سؤالي غيرك إلا ضناً بك - إي نعم ، ضناً بضابطي الأول الذي أحتاج دائماً إلى مشورته ، وإلى وجوده قربي .

وشنطن - شكراً لثقتك يا سيدي .

دنودي - إن مركزنا لخرج : فلا حامية لدينا ، بل ولا ضباط متقاعدون تمكن الاستعانة بهم لتدريب حامية . وقد أرسلت من قبل ولیم ترنت ( الذي كان شريكاً لبنجامين فرنكلن ) لينذر الفرنسيين المتجهجين على أراضينا وليسلم قائدهم تحذيري ، ولكنه في طريقه علم بأن الموقف أشد خطراً مما تصورت ، إذ أن الفرنسيين دحروا الهنود الحمر من آل ميامي Miami ، وهم الذين سموا جاهدبن لصداقتنا ، وحاربوا الفرنسيين حينما لا يزال محجمين لأننا لا نملك محلياً وسائل محاربهم ، فلم يسمع ترنت Trent إلا أن يتخلى عن إكمال رحلته ورجع إلينا نواً بالنبأ الخطير .

وشنطن - إن أتوانى - ذكرت كما قبلنا أسعادتكم - عن تعرف قوة الفرنسيين ، ومبالغ حصونهم من المنعة ، ومواقعها ، ومجمل استعدادهم ، وروحهم المعنوية ، إلى جانب اجتذاب الهنود إلى صفنا .

دنودي - هؤلاء هم عقدة العقد فأننا نخاف غدرهم في الوقت الذي نريد صداقتهم ، ونقدم اليهم كل رشوة دون جدوى ، ونتحاشى الثقة بهم حتى حينما يبدو أنهم مطمئنون إلينا . . . ومن أغرب المتناقضات ما لاحظته ولاحظه أيضاً بنجامين فرنكلن Benjamin Franklin عن تضامن ست من قبائلهم المتوحشة وتمسكهم ، حينما تعجز أئتنا عشرة مستعمرة انجليزية عن الاتفاق فيما بينها ، بل همها التماسد والتنافر ، بينما الهنود



ينظرون إليهم من ناحية وإلى الفرنسيين من ناحية أخرى بعين العجب . . . . . وقد كان على ولاية بنسلفانيا على الأقل أن تتأزر معنا . . . . . أما وقد خاب أملنا في الجميع فلم يبق إلا أن نتحمل العبء كاملاً وحدنا قبل أن تذهب ريحنا من التراخي والاهمال ، وقبل أن يحرفنا جميعاً تيار الصغار والتعصب الأعمى .

وشنطن - إني أومن بكل ما تقول يا سمادة الحاكم ، ولذلك فاني مقدم على مهقي بخاطر قريب وصدر منشرح ، على الرغم من المشاق والمخاطر التي أقدرها أو أنخيلها . وإني لكذلك أبغض التعصب الأعمى والحرب بين الأديان كيفما كانت ، فنحن هنا عشاق حرية ، وقد هاجر آباؤنا إلى هذه البلاد فراراً من الظالم ، ونحن هنا أهل زراعة وصيد وتجارة وصناعة ، والتعصب الأعمى لا يتفق وما ننشده من فلاح يا سيدي ، وعلى الأخص حينما يوجد منافس مهاجم على الأبواب !

دنودي - بارك الله فيك ! هذه هي الروح التي أحبها ، والتي يسرني أنك تشربتها وإني مسرور يا ميجور وشنطن لقيامك بهذه المغامرة عن طيب خاطر ، فإن نجاحك فيها سيفتح لك أبواباً أخرى من النجاح والرفق . لقد ضاعت هيبة بنسلفانيا كزعيم في مقاومة الفرنسيين ، فعلى مستعمرتنا فرجينيا أن تحمل محلها بحسن التصرف ، استعداداً وإقداماً . . . . . والآن دعني قبل أن تمارقني يا ميجور وشنطن - دعني أتفرس في القائمة التي أعدتها بأسماء رفقاءك ، ولو أني تركت لك الحرية الكاملة في اختيارهم . ( يقلب الورق ) ها . حسن ! كرسنوفر جست - هو بلا ريب رفيق ملائم لك . لماذا لم نحضره معك ؟

وشنطن - سيقابلني في الطريق يا سيدي عند ولز كريك Will's Creek ولولا ذلك ما كان ليتوانني عن التشرف بالثول والاستئذان في السفر . . . . . ومن حظي أن يرافقني ، إذ سبق له أن جال في تلك المنطقة وهو يعرفها بعض المعرفة ، وإذني سيكون بمثابة مرشد لنا ، وعلى الأخص لأننا سنشتري لواؤمنا وبنادقنا وخيولنا تباعاً ، وقد اجتهدت في أن أحضر عددنا في سبعة : بينهم تاجران وخادمان كما ترى سعادتك ، وليس معي مكملاً الأعضاء الرئيسيين للبعثة إلى جانب المستر كرسنوفر جست غير فان برام دنودي - ( مقاطعاً ، مدهوشاً ) فان برام ؟ أتعني يا ميجور معلم الثقافة ؟ !

وشنطن - هو بعينه يا سيدي !

دنودي - ( متمججاً ) نك ! نك ! نك ! . اني لآحمد لك ولألك لمعلمك ولكن ما هان



هذا الرجل باميجور وشنطن بار تياذ المجاهر ، وبنقلك رسالتى إلى الحاكم الفرنسى في فورت لي بيف وشنطن - دعني يا سيدتي أوكد لك أولاً أني لا أعرف الجمالة على حساب الواجب سواء أكان فردياً أم خاصاً بمشيتى .

دنودي - ( مقاطعاً ) هذا عهدى بك ، وأنت رجل عمل لا رجل سيف فقط ، ولذلك قدرت حسن رغبتك في الاقتصاد في نفقات البعثة .

وشنطن - كل ميزته في نظري يا سيدتي حسن الترجمة عن الفرنسية إذا ما احتيجنا إليه في مهمتنا الخطيرة .

دنودي - ( مدهوشاً ) - الترجمة عن الفرنسية ؟ إذن الاسلام لك أن تأخذ معك بدله حتى المعجوز ، فهي تعرف من الفرنسية أكثر مما يعرف . ها ! ها ! ها ! ثم إنها أقدر منه على تسلق الشجر إذا ما فاجأكم الهنود . ها ! ها ! ها ! فان برام مترجم فرنسي . ها ، ها ، ها وشنطن - لا أنكر يا سيدتي أنه هولاندي الأصل ، ولكنه يدعي البراعة التامة في الفرنسية ، وقد عهدته رجلاً نزيهاً .

دنودي - ها ، ها ، ها ، لك ما تشاء يا ميجور ، وكل رجائي أن لا يصل إليّ تقرير منك تقلب فيه الأوضاع بفضل فرنسية أستاذنا فان برام . . . ها ، ها ، ها ، صدقني إن هرتي جوزفين Josephine تعرف من الفرنسية أكثر منه . . . بل وتحميد النحو والصرف . . . ها ، ها ، ها ، وتحفظ شعر راسين كما يدل مواها الرصين . . ها ، ها ، ها ، إياك أن تستاء مني يا ميجور لمزاحي فاني أعزك كل الاعزاز . وشنطن - است من يجهل ذلك يا سيدتي .

دنودي - ( متابعاً حديثه ) وقد أختلف معك في أشياء كثيرة مستقبلاً ، ولكنني مطمئن إلى أنه لن يختلف اثنان مستقبلاً في أني أحسنت اختيارك لهذه المهمة الخطيرة ، وأني أعطيتك الفرصة لظهور مواهبك في خدمة قومك . . . وقد نختلف يا ميجور وشنطن مستقبلاً في وجهة النظر الى درجة الخصام .

وشنطن ( مقاطعاً ) - لا سمح الله يا سيدتي .

دنودي - ( متابعاً حديثه ) هذا طبيعي في الحياة ولن يعاب ما دام الاخلاص شفيعك وشفيعي ، وما دام ههما المصلحة العامة ، ولكن حينما يكتب تاريخ قومنا ستذكر الى جانب نبوغك محبة هذا الرجل المعجوز لك - مهما اتمدت عنه - وتمهيد الطريق لصمودك



## الفصل الثاني

( في طرف بلدة ( فينانجو ) Venango قبيل الوصول إلى مركز قيادة الضابط الفرنسي جوان كاريه Joincare عند غروب الرابع من ديسمبر سنة ثلاث وخسين وسبعمائة بعد الألف للميلاد ، وثمة طلب وشنطن إلى تأييده أن ينصبوا الخيام وأن يبقوا فيها مع الزاد والمهمات مستصحباً معه فان برام وكرستوفر جست فقط في زيارته للضابط الفرنسي جوان كاريه . وقد تمهد ان لا يصطحب معه من رفاقه من الهنود المحر وعلى رأسهم زعيمهم هافكننج . ويبدأ الفصل الثاني بمخاطبة وشنطن للزعيم الهندي ) .

وشنطن ( مخاطباً الزعيم الهندي هافكننج ) - الآن وقد نصبت الخيام أرجو أن تستريح وتابعاك وكذلك أتباعي والخيل ربما أتوجه مع زميلي جست وفان برام لمقابلة الضابط الفرنسي في مقره . وقد أردت أن أعفيكم من تعصب الفرنسيين الذميم ومن وقاحتهم ، ولا فائدة على أي حال من ذهابنا جميعاً إليه .

هافكننج - كما تشاء يا سيد . . . لقد أدت واجبي في إرشادكم وكفى ، ولا أظن أنني خذلتكم في أي شيء منذ تفاهمنا واتفاقنا في جزائون ، ولا يزال أملي وأمل عشيرتي أن نجزونا وداً بود وثقة بثقة . . . وإذا كان الفرنسيون قد بلغت بهم البلاء والتبجح درجة الإدماء بأننا نحن - أهل البلاد الأصليين - لا نملك من تربتها ولا ما يقع تحت ظفر انسان ، فرجاؤنا الحار أن يكون الانجليز أهل حكمة وإنصاف ، حتى لا يخبثب أماننا في البيض جميعاً .

وشنطن - ثق يا هافكننج بأني لا يمكن أن أقر أي تعصب ضد طائفة أو دين أو فرد ، ولا يمكن أن أطمئن إلا إلى جو الحرية الشامل الذي يسوي في الحقوق والواجبات بين الجميع ويعطي كل ذي حق حقه .

هافكننج - هذا ما أرتقبه من دمايتك وانسانيتك . لقد قابلت بيضاً كثيرين ولم أر من ضارعتك في علو هممتك وشجاعتك ، فان الأيام الطويلة التي أمضيناها في الطريق الوعر في جو مضطرب فظيع ، والمشقات الهائلة التي لاقيناها ، لم تزدك إلا صلابة وعزماً في حين تدمر تابعوك حتى المسترجست الخبير .

كرستوفر جست ( مقاطعاً ) - لا أفكر أنني تعبت وتدمرت ، وما كنت أنتظر من المجهور وشنطن هذه الصلابة الخارقة . بل لقد بدأت الرحلة متخوفاً من درجة احتماله ، فاذا بالوضع ينقلب ، وإذا به مرشدي بدل أن أكون أنا دليله .



وشنطن - شكراً لكل هذا ، وما قوتي إلا بتضامن البعثة ، ولنحمد الله على أننا وصلنا بخير ، والآن فليذهب ثلاثنا فان برام وأنت يا كرستوفر وأنا لنرى هذا الضابط الفرنسي ولا سلمه رسالة حاكما .

هافكنج - أحذركم من غدر هؤلاء الفرنسيين فقد سرقوا أراضينا وتبجحوا ، وهذه الدار التي يسكنها حاكمهم هي لتاجر انجليزي يدعى جون فريزير John Frazier طرده الفرنسيون منها بكل صفاقة واستولوا عليها وأسكنوا حاكمهم فيها مباشرين !

وشنطن - سنكون على حذر ! ولنكونوا أنتم أيضاً على حذر فتواروا في الخيمة ولا تعلقوا إذا تأخرنا في العودة ، إذ ربما اضطررنا إلى بعض المفاوضة قبل النجاح في مهمتنا وهي إقناع الفرنسيين بالانسحاب من هذه الأراضي التي هي لنا ولكم . . . . ولا ريب أن هذا سيدعو إلى كثير من الصبر وضبط النفس وحسن التحايل وإلى التهيب بكياسة ، وكل هذا سيدستوجب وقتاً منا ، فلا تعلقوا . . . . وأظن .

هافكنج - ( مقاطعاً ) لن نقلق ، فكونوا على حذر ، وليكن التوفيق نصيبكم !

وشنطن - إلى اللقاء إذن !

( أصوات : إلى اللقاء )

وشنطن - هلم يا جاكوب .

فان برام - سامحني يا جورج فان قديمي متعبتان .

وشنطن - متعبتان ؟ إن قديمي يا صديقي وارمتان ، لا متعبتان فحسب . ولو أحوجتني الضرورة لرحفت زحفاً لأبلغ هدفي ، وهو الآن مائل أمامي على بعد ربع ساعة أو أقل ، فهلم بنا يا جاكوب فأنت بطل الساعة .

فان برام - ( وجلاً ) بطل الساعة ؟ . . . أتريد مني يا جورج أن أقوم بالمفاوضة .

وشنطن - كلاً ، كلاً يا جاكوب ، بل بالترجمة فقط ، هلم بنا ( يبدأ ثلاثهم بالسير )

( يسمع وقع اقدام خلال الحوار دليلاً على سيرهم منجهن إلى قصر الحاكم )

فان برام - إني ملب رغبتيك فحسب ، ولكي لا أظن أنكما ستحقا جان إلي ، والأفضل

كرستوفر جست ( مقاطعاً وقد عيل صبره ) - إذن لماذا حضرت معنا يا رجل ؟

وشنطن ( مائياً ) - خفف من حدتك يا كرستوفر .

فان برام - لما تطوعت للسفر كان تخيلي لهذه الرحلة خلاف ما رأيت .



كرستوفر جست - وما شأن نخيلك بأداء واجبك الآن . . . . فقد لا يعلم أحد من  
بالانجليزية فمحتاج إلى معرفتك بالفرنسية للترجمة ؟

فان برام - معرفتي للفرنسية ؟

كرستوفر جست - هيبه ؟

فان برام - ومن قال إن معرفتي تنزل إلى مستوى هؤلاء ؟

وشنطن (مدهوشاً) - إنى عاجز عن فهم ما تقول

كرستوفر جست - سبحان الله ، أتعني يا جاكوب أنك « تترفع » عن الترجمة لنا  
الآن إذا ما احتجنا إلى ذلك ؟

فان برام - كلاً ، كلاً ، بل إن ما أعنيه أن لهجة هؤلاء الجنود هي عامية ركيكة  
بعيدة عن علم مثلي .

كرستوفر جست - الله أكبر ، وهل كنت نظن أننا أحضرناك لزيارة السوربون ؟

وشنطن - ما هذا الكلام يا جاكوب ؟

فان برام - هؤلاء يرطنون بلغة ليست من الفرنسية الصحيحة في شيء ؟

وشنطن - كيف تقول ذلك وأنت لم تقابلهم بعد ؟

كرستوفر جست - لقد أخطأنا مرتين يا جورج - الأولى قبول سفره معنا ، والثانية  
عدم تركه في الخيمة مع الجنود ، وبأليتهم يرضون أكله ولو أن لحمه مرّاً كيداً .

فان برام - ها ، ها ، ها ، إكراماً لعميوزك يا كرسطوفر ، واطاعة لأمر جيني جورج  
سأقوم بالترجمة المطلوبة .

وشنطن - انما الاطاعة يا جاكوب لتعهدك الذي يقترن به احترام نفسك .

كرستوفر جست - صدقني يا جورج إن السلامة - ولست مازحاً فيما أقول - هي في  
الابتعاد عن مزاق صاحبنا ، ولخير لنا أن نتفاهم بالإشارة مع من لا يعرف لغتنا عن  
الركون إليه .

وشنطن - دعانا من هذا الحوار ، فقد لا أحتاج إلى جاكوب في شيء من هذا القبيل  
وحسي خدماته في أثناء الرحلة ، وها نحن قادمون على مقر الضابط ، فيجب أن أبين  
لكما بعض الأمور لنكونا على حذر ، لتكمل رحلتنا بالتوفيق التام : -



فأولاً - يجب أن تسمعا كثيراً وتكلمتا قليلاً لأننا جئنا إلى هنا لنؤدي رسالة ، ولنجمع معلومات عن حالة خصمنا ، لا لنطلعها على شؤونا وأسرارنا .

وثانياً - إذا عرض علينا الشراب - كما هي عادة الفرنسيين - فتجنبنا الإفراط ، فالخطر تحل عقدة اللسان ولكنها تكبّل اللسان بالهذيان .

وثالثاً - علينا أن نحول دون اللقاء أصحابنا الهنود بهذا الضابط الفرنسي الخلاصي ، فان الكابتن جوان كاريه Captain Joincare من أم هندية وأب فرنسي ، وهو يعرف لغة الهنود جيداً ، ومحبوب جداً بينهم ، لأنه بمثابة أحدكم ، فهو يشملهم بعطفه السابغ ويفدق عليهم الهدايا ، وهو موفق جداً في معاملاته معهم لأنه بارع الحيلة ، فاذا التقيتم وتمكّن من التأثير عليهم فالويل لنا .

كرستوفر جست - اذن علينا ألا نذكر ولا كلمة واحدة عن وجود هؤلاء الهنود في صحبتنا .

وشنطن - اني لا أحب الكذب ، ولكني لا أحب الثروة أيضاً ، ومن الممكن أن تكون صادقاً دون أن نخون سرك .

فان برام - الأفضل في رأيي أن نتخلص من هؤلاء الهنود ونرجعهم إلى عشيرتهم .  
وشنطن - ما هذا الكلام يا جاكوب ونحن ما زلنا في حاجة إلى خدماتهم ، بل سنبتى في حاجة إليهما ما دمنا نريد السلام والتقدم لقومنا ؟  
كرستوفر جست - الحق أقول إنه الواجب التخلص منك أنت .

وعنطن - كفى ، كفى ، فها قد وصلنا وها هو الحارس بالباب ، أبلغه أمرنا يا جاكوب .  
فان برام - ( مخاطباً الحارس ) بنجور موسيه .

الحارس الفرنسي - بنجور موسيه .

فان برام - نحن انجليز - كيف صحتك ؟ - الجو بديع .

الحارس - حال ، حال ماذا تريد أن تقول يا صاحبي ؟

فان برام - كومان سافا ؟ - كومان فالاسانتيه ؟ كومان تالي فو ؟

الحارس - ماذا بك يا رجل ؟

كرستوفر جست ( معترضاً ، مخاطباً شنطن ) - دعني يا جورج أتولى محادثته قبل



أن تضرب بالرصاص بفضل هذا الآله .

فان برام ( محتجاً ) - آله يا كرستو ؟ أهذا جزائي لأنني أكله بجميع اللهبجات ؟  
أي منعاً للالتباس ؟ سبحان الله ، سبحان الله .

الحارس - ( مخاطباً الجميع ) ماذا تريدون ؟ إن الوقوف أو التلكؤ هنا ممنوع ،  
وكذلك إلقاء الديديان عن واجباته .

وشنطن ( متدخلاً ) - عفواً يا سيدي ، إننا لمكسدودون من السفر . . . نحن وفد  
من حاكم فرجينيا نحمل رسالة إلى حاكمكم ، فهل من اللأثم مقابلته الآن ؟  
الحارس - طبعاً ، طبعاً .

وشنطن - إني رئيس الوفد وامي جورج وشنطن .

فان برام ( مقاطعاً ) الميجور جورج وشنطن .

وشنطن ( متابعاً حديثه ) - فهل تتكرم بإبلاغه عن حضوري وحضور زميلي السيد  
كرستوفر جست والسيد جاكوب فان برام ؟

الحارس - باذنك يا سيدي سأذهب لتبليغ جناب الكابتن .

( يدخل الحارس لتبليغ الكابتن جوان كاريه )

وشنطن - أملي ألاّ تذكيا النصيحة الثلاثية التي قدمتها لكما ، فعلينا يترب نجاحنا  
في هذه المقابلة .

كرستوفر جست - لك يا جورج أن تعتبر جاكوب قد نسنا تماماً ، وهأنذا أرى  
لعمابه يسيل شوقاً إلى البحر الفرنسية المعلقة .

فان برام - سنرى يا كرستو أيننا سيكون أحرص على نصيحة جورج .

( يعود الحارس بعد إبلاغ الكابتن جوان كاريه )

الحارس - الكابتن في انتظاركم يا ميجور ، تفضلوا بالدخول .

وشنطن - شكراً .

( يدخلون )

جوان كاريه - أهلاً بكم يا سادة ،

وشنطن - إني جورج وشنطن ، ومركزي ميجور في حامية فرجينيا .



جوان كاريه - تشرّفت يا سيدي  
 وشنطن - وهذان زميليّ جاكوب فان برام وكريستوفر جست.  
 جوان كاريه - تشرّفت بلقاءكما يا سيدي.  
 وشنطن وزميلاه - الحظ حظنا يا سيدي.  
 جوان كاريه - تفضلوا بالجلوس .

(مجلسون)

سمعت من حارمي يا ميجور وشنطن أنك تحمل رسالة من السيد روبرت دنودي  
 حاكم فرجينيا ، فهل هي باسمي خاصة .  
 وشنطن - إنها يا سيدي السكاكين باسم ضابط الفرنسيين هذا لحشب ، وهي تتعلق  
 باعتراضنا على توغلكم في أراضينا .  
 جوان كاريه - تعني أنها بمثابة احتجاج .  
 وشنطن - إنها اعتراض ودي للغاية .  
 جوان كاريه - لا ريب ، لا ريب ، . . . . . ولكن دعني أولاً أحصل على وعدك  
 بأنك ورفيقيك سيقدمون معي الليلة ، ولحسن الحظ مشاؤنا مبكر فلن أعطكم .  
 وشنطن - هذا سرور وشرف لنا يا سيدي .

جوان كاريه - حسن ، تفضلوا إذن بقناول بعض المشهيات ،  
 (بلا أقذاح الشراب)

وشنطن - الشراب لا يلائم محتي ، فلا تعطني إلا قليلاً ، واسمح لي أن أقدم إليك  
 رسالة رئيسي (يقدم إليه الرسالة) . . . لا يا سيدي هذا مقدار كبير .

جوان كاريه - آفكرويا بل ، Incroyable - هذا أنخر نبيند عتقه (لا سال) La Salle  
 منذ ستين سنة حينما اكتشف النهر وهذه البقاع وأثبت حقنا الصريح فيها ؟

وشنطن - هذا الحق ننكره بتأناً يا سيدي ! ولا سال هذا لم نسمع به من قبل . . .  
 جوان كاريه - ولكنك لا تستطيع أن تنكر حق نبيندنا الفاخر . ها . ها . ها في محنتكم  
 يا سادة ها . ها . ها . انه يا سيدي اعظم خمار (يقرعون الاقداح ويقرعون) . لم نسمعوا  
 بلا سال . في محنتكم .



وشنطن وزميلة - في صحتك يا سيدي هذا يكفيني . اعفني من مزيد .  
جوان كاريه - أنكروا بل . إن الملائكة لا تزور الأرض إلا لسرقة هذا النبيذ .  
ها . ها . ها . هذا ما يؤكد لي خادمي ميشيل تفسيراً لضياح نصف القذافي . ها . ها . ها .  
فان برام - لا تحمل همّاً يا سيدي ، فسأثرب نصيب الميجور ( تملأ الأقداح  
ويشرب الجميع إلا وشنطن )

وشنطن - ( مخاطباً فان برام ) لا اظنك تستطيع احتمال هذا النبيذ القاهر  
كرستوفر جست - سأساعدك على احتمالك بكل سرور  
وشنطن - ( بصوت منخفض ) حق انت يا كرسنوفر . لا تخيب رجائي فيك .  
كرستوفر جست - لن اخيبه ، فطاقتي عظيمة يضرب بها المثل .  
جوان كاريه (وقد بدأ يشعل) - سنأ يا موسيه - ان نصيب الميجور هو ضعف نصيب  
كل منا . ها . ها . ها . فهو ميجور بينما أنا كاتب فقط ها . ها . ها . ها . ها . ها . ها .  
ها . ها . ها . ( تملأ الأقداح ويشرب الجميع إلا وشنطن )

وشنطن - هل تأذن يا سيدي بتلاوة الرسالة أولاً قبل ان تشغل بضياقتنا ؟  
جوان كاريه - ( ينظر في رسالة ثم يخاطب الميجور وشنطن ) الحق أقول لك يا ميجور  
إن عليك ان تأخذ هذه الرسالة الى رئيسي القائديان بيير في قلعة ( فورت لي ييف )  
وهي على مسير أربعة ايام اخرى .

وشنطن ( ضحيراً ) - أربعة ايام اخرى !  
فان برام ( غلاً ) - على بالبرندي يا سيدي الكاتبين ليحلو ذهني اكثر !  
كرستوفر جست - أربعة ايام اخرى بعد ان قطعنا اكثر من خمسمائة ميل في واحد  
وأربعين يوماً وفي افطمع جو عرفته الكرة الارضية المسكنية ؟ وفي شهر ديسمبر  
الكحيان ؟ على أنا ايضا بالبرندي يا كاتبين

جوان كاريه - يظهر انكما اعقل مني ولكن منعاً لسوء التفاهم سأخلط البراندي  
والنبيذ بالتساوي . كما كان يفعل آلهة الهنود . ها . ها . ها .  
وشنطن - الا يمكن يا جناب الكاتبين ان نعالج هذه المسألة معاً هنا دون الاضطرار  
الى التوجه الى ( فورت لي ييف ) .



جوان كاريه - ياليت هذا بامكاني باسيدي فأنتم قوم لطفاء ولكنك ليس من اختصاصي  
فان برام (مقاطعاً) - ياليتنا نبقي هنا طويلاً حتى نؤدي واجب الاحترام لتبديكم  
الموقر ها. ها. ها. ثم لا تخاطب مع برميله العزيز بالفرنسية الاصولية المريقة ها. ها. ها.  
جوان كاريه - إنه فعلاً برميل ثرثار، لا يقفل فيه طول الليل والنهار، ونحن جد  
سمداء بثرثرته ها. ها. ها.

وشنطن - لا اريد ان اجادل يا كابتن في حقنا المقدس بهذه الاراضي، وهو حق  
يعترف به الهنود انفسهم الذين ينظرون الياناظر الاخ الى اخيه.  
جوان كاريه - (مقاطعاً) - الهنود !؟ إيه.

وشنطن - لا أريد أن أجادل في هذه النقطة، ولكن ألا ترى من الحكمة  
يا كابتن - وفرجينيا لها من القوات الحربية ماها، فضلاً عن عدالة قضيتها - انسحاب  
جنودكم عن هذه الأراضي، وتنبيه القائد سان بيير إلى ذلك ؟ . . . . إنك لتخدمه بمثل  
هذه النصيحة الصريحة أجل خدمة. ثم إنه ليست لكم حصون تقوى.

جوان كاريه (مقاطعاً) - قوات فرجينيا الحربية . . . ها، ها، ها، ليست لنا  
حصون . . . ها، ها، ها، بعد العشاء يا ميجور سأحدثك طويلاً عن حصوننا وقواتنا،  
لعلك أنت تستطيع إقناع الحاكم دنودي بالتخلي عن أحلامه الفارغة، فنحن معشر  
الفرنسيين - مصممون تصميماً على الاستيلاء على أراضي الأواهيو جميعها وسنحقق ذلك  
حتماً ! وأما الهنود فليسوا غرباء عني.

فان برام (مقاطعاً) حقيقة الهنود الذين معنا ظرفاء، وقد جاءوا.  
وشنطن (مقاطعاً فان برام. بصوت منخفض) - صه يا أبه، . . . كفي حماقة وضرواً.  
جوان كاريه (مقاطعاً، مدهوشاً) - أمعكم هنود إذن ؟  
وشنطن (مخرجاً) ثلاثة فقط كأدلة.

جوان كاريه (مدهوشاً) - لماذا لم تذكرهم لي، إذ كان يسرني الاحتفاء بهم أيضاً ؟  
وشنطن (مخرجاً) - قدرت أنك لن ترغب في مقابلة أمثالهم.  
جوان كاريه - بالعكس ! ولذلك سأرسل - بازيك - في طلبهم !  
وشنطن - صدقني يا كابتن . . . إني الآن مهم بسرعة قطع الاربعين أو الخمسين



ميلاً الباقية لبلوغ Fort Le Bœuf ، ولا بد لنا من الرحيل فوراً ، دون ما حاجة إلى مجاملة أحد من أتباعي .

جوان كاريه - إنى لا أتعمد مجاملة أحد . . . بل هو واجب علي . . ثم ها هو الجو الفظيع لن يسمح لكم بالرحيل مباشرة ، كما أتى معتزم أن أرسل حرساً معكم فلا تحمل همّاً ، وازاء البرد الشديد والمطر الهطال المنذر بالوبال لا مفر من بقائكم معنا هنا أياماً . . . . . فلنشرب نخب بقائكم معنا .

كرستوفر جست - هذا هو المعقول (علاً الاقداح ويشرب الجميع ما عدا وشنطن)  
فان برام - ولا ريب أن هافكنج لن يتضجر . لا ، لا ، بل سيرقص حتماً بشذوق هذا النبيذ الراقص ، سيرقص رقصةً هندية فرنسيةً انجليزيةاً معاً دفعة واحدة ، ها ، ها ، ها .

جوان كاريه (مدهوشاً) - ها فكنج ، أهو معكم ؟ .

وشنطن (مخاطباً فان برام سراً) - خذلتنا خذلك الله .

(مخاطباً جوان كاريه) - نعم ، إنه معنا ، وهو معتكف مع رجليه في خيمتهم

جوان كاريه (مدهوشاً) - عجيب والله ، أوجد هافكنج هنا وأنا أجهل وجوده ، إن لدي هدايا تسره وتسر زميليه .

وشنطن (مخاطباً جست وبرام) - رأيتما كيف فتحتما علينا حرباً باردة لم تكن (مرأ) على البال .

جوان كاريه - لقد أسعدتموني بهذا الخبر يا ميجور .

(منادياً أحد الحراس) - هلم يا حارس وادع أولئك الهنود الكرام من نخيم الميجور ، بعد إهدائهم أطيب تحياتي ، وإياك أن تسمح لحياتهم أو لتواضعهم بالحيولة دون اتقاسمنا بهم ها ، ها ، ها .

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

(يتألف الفصل الثالث من منظرين : فأما المنظر الاول هذا في مقر الحاكم الفرنسي ايجاردير دي سان بيير في فورت لي بوفتهار الرابع عشر من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف وقد



حضر كل من وشنطن وفان برام وجست لمناظرة الحاكم مرة أخرى بعد وصولهم منذ يومين . وبينما هم في انتظار دعوتهم للقائه كان وشنطن يتحدث الى زميله .

وشنطن — لا أريد يا جاكوب أن يتكرر هنا ما جرى في فينانجو Venango من مهازل كادت تقضي علينا بالفشل

فان برام — أوكد لك يا جورج أني لم أكن في وعيي .

وشنطن لا حاجة بي إلى هذا التأكيد .

كرستوفر جست — إني معترف بذلتي أيضاً ، وقد استغفرتكم من قبل .

وشنطن — ليست المسألة مسألة اقرار واستغفار ، بل هي مسألة حذر واعتبار أخطاء الماضي ، فالانتفاع بها الآن يعوضنا عما سلف وينسينا آياه

كرستوفر جست — اني غير مطمئن الى هذا القائد الأعور .

فان برام — ولا أنا فهو يتهارب من الاتصال بنا تهارب الجراد النطاط من يقترب منه  
وشنطن — ان جميع الأساليب التي اتخذها الفرنسيون في فينانجو اولاً للوقوف على أسرارنا . وثانياً لدق اسفين بيننا وبين حلفائنا الهنود مستعينين بالوعود البراقة الخلابه وبالهدايا والخر ، هي كالعاب الاطفال بالنسبة لما انتظره هنا من دسائس ومؤامرات لبلوغ المهدفين ذاتهما ، فحذار حذار إن حضور أربعة من الفرنسيين معنا كحرس صوري لم يكن عبثاً ولا لأجل حمايتنا طبعاً ، ولا رب عندي في كنه الرسالة التي يحملها الضابط الفرنسي لا فورس ضد مصلحتنا ، فاذا لم نبق يقطين ضعنا حتماً أو عدنا مدخورين نجرر ذيل الخيطة .

فان برام وكرستوفر جست — كن مطمئناً يا جورج

وشنطن — إن ام امر هو حمل هافكنج على قطع علاقته بالفرنسيين ، ثم عودتنا سرية الى ولجيزبرج Williamsburg بر د سان بيير — اذا امكننا الحصول عليه — وما في ذا كرتنا من الملاحظات الخطيرة على الاستحكامات والدخائر وقوارب النقل العديدة والاستعدادات العظيمة لالزحف على بقية الاوهايو Ohio وانتزاع اراضيها منا اني لا استطيع أن افترط ولا في يوم واحد ، فالفرنسيون متأهبون لهجوم عاجل ، ولا يؤخرهم عنه سوى حالة الجو السيئة وارتقائهم الفرصة المواتية .

كرستوفر جست — لا ريب في كل هذا ، وفي الأمناء الذي ينتظروننا في مقاومة دهاء



شعورنا المتعدد الجوانب .

وشنطن - سيمملون على عرقلة سفرنا ، وسيمملون على التفريق بيننا وبين هافكنج ، وسيمملون على التفريق بين الهنود أنفسهم تمهيداً لضمهم فيما بعد تحت جناحهم . والغم الوحيد المهم الذي في أيدينا هو ما احزننا من معلومات عن استعدادات خصومنا ، ولن يكون غمنا إلا اذا نقلنا هذه المعلومات سرياً الى قومها ، فعلينا أن نصفي موقفنا اليوم ، ثم نبدأ بالعودة ومعنا الهنود .

فان برام - اني مستعد لاية ترجمة من جميع الالهجات ولن اشرب الا نخبك ونخب جنرالنا في ولجيزبرج اقسم على ذلك يا جورج . . اقسم ( يسمع وقع اقدام مقربة )  
وشنطن - صه . فاني اقسم وقع اقدام ( يدخل احد الحراس )  
الحارس تفضلوا ايها السادة بمصاحبتي ، فالحاكم بانتظاركم !  
وشنطن - شكراً !

( يمضون الى قاعة الاستقبال )

سان بيير - أهلاً بكم يا سادتي ! لعلكم نلتم الراحة ليلة أمس ! تفضلوا بالجلوس .  
وشنطن - شكراً يا سيدي ، لقد استرحنا فعلاً . وودنا أن تتفضل اليوم بجوابك عن رسالة حاكم فرجينيا ، لأن حالة الجو وأحوالنا عامة لا تسمح بزيادة الانتظار .  
سان بيير - هيهات أن أرفض تعطيلكم يا ميجور . ولكنه لم يمض عليّ هنا قبل حلولكم سوى أسبوع خلفاً لسلفي المرحوم الجنرال ماران Marin ، وعلى هذا فاني ما زلت في حكم الغريب عن المنطقة ، ومن رأيي أنه لا بدّ لك من التوجه إلى كويبك Quebec لمقابلة حاكم كندا .

وشنطن - لا أشك يا سيدي في أن حكمتك كافية لحل هذه المسألة ، وخصوصاً لأن الأوامر التي تلقيتها تنص على تسليم هذه الرسالة إلى القائد الفرنسي لدى الحدود ، وليس بيدي من السلطة ما يبيح لي تجاوز حدود المنطقة التي تحتلونها أو تسليم هذه الرسالة إلى أحد آخر .

سان بيير - لا أدعي لنفسني مثل ما لكم من الالمية يا ميجور ، وما زلت أعتقد أن المركز ذو جزئية حاكم كندا هو المختص بذلك وما يقضي به سيكوز قانوناً لي .



## المنظر الثاني

(في طريق المودة الى مخيم وشنطن وجماعته يصل اليوم نفسه بعد ان تفدى وصاحبه مع حاكم المنطقة لبيجاردير سان بيير) .

كرستوفر جست (مخاطباً وشنطن) هذه مفاجأة تهناً يا جورج حسن تصرفك فيها فان برام — مازلت مشدوهاً لا اصدق كيف انقلب الوضع رأساً على عقب هكذا وشنطن — ليس على وما وصفت ، ومع ذلك فالفضل في ذلك راجع إليك .  
كرستوفر جست وفان برام (متعجبين) — إلينا نحن ؟ .

وشنطن — نعم ، نعم ، فانكما تحاشيتما الافراط في الشراب فلم يستطع ذلك الخبيث أن يبلغ أسرارنا . . . . أعلم يا جاكوب أنني في طفولتي كتبت في كراستي قواعد للسلوك مازلت محافظاً عليها حتى اليوم : منها أن لا أتطوع بالنصيحة لمن لا يسألني إياها ، ومنها أن لا أقبل عملاً لا أقدر عليه ومنها المحافظة على وعدى ومنها ان لا اخلط الهزل بالجد أبداً ولو تبسطت وتلطفت . . . نعم مازلت أحاسب نفسي بهذه المقاييس دون أن أندم مرة ، وأرتقب من زملائي مثل ذلك ، وهكذا تكون وحدة منسجمة موفقة . فاستجابتما الطيبة إليّ مكنتني من تبديل موقف سان بيير نوعاً .

فان برام — شكراً يا جورج على رضائك . وعهدي أنك نجحت نجاحاً باهراً .

كرستوفر جست — لا ريب .

وشنطن — كل ما حدث أنني أفنعت به بقبول الرسالة وبالرد عليها ، وكأنه مارد عليها ، إذغاية ما صنعه في ثنايا تحياته ومحاملاته الطويلة العريضة انه وعد دودوي بتحويل رسالته الى المريكز دو جزنيه Marquis Duguesne حاكم كنداء ، وكرره الأعداء التي غمرني بها . . . وإذن لم نغتم من هذه الناحية شيئاً ، وإنما غنمنا سيكون بتمكننا من السفر فوراً ، كما ذكرت لكم قبلاً ، بعد أن نحقق قطع العلاقة بين الهنود والفرنسيين فنأمن من شر بقائهما .

كرستوفر جست — هذا ما وعد به هافكنج ، وهو مصمم على رد « نطاق المودة » الذي يرز الى صداقة الفرنسيين الى سان بيير ، ولكن سان بيير يتهارب من مقابلة هافكنج .



فان برام — ان هافكنج مصمم على رد « النطاق » علناً الى الحاكم في اجتماع هام حتى تكون لقطع العلاقات صفة رسمية .

وشنطن — أما وقد غنمنا قاريين من سان بيير نخطي هي ما يأتي : —

أولاً — حمل هافكنج على مقابلة سان بيير الليلة في اجتماع علني حتى يقطع فيه صلات المحالفة مع الفرنسيين ، فستطيع أن تسافر غداً مبكرين ان لم تسافر الليلة .

ثانياً — أن أطلب إلى ثلاثة من رجالنا أن يمدوا بالخيول دون أحمال إلى ( فينانجو ) فوراً . فإذا عاشت هذه الحيوانات المنهكة القوى واستطاعت تحمل مشقة السفر ووجد رجالنا أن النهر تجمد إلى درجة تسمح بحمل ثقلها ومرورها عليه فسيكون بوسعهم الوصول إلى ( فينانجو ) وانتظارنا هناك ربما نصل بالطريق المائي ، وسنكون نحن في قارب ونضع الهنود في القارب الآخر . أما اذا وجدوا تجمد النهر غير كاف لتحقيق ذلك فيمكنهم أن يستمروا في سيرهم حتى يبلغوا تفرع ( الاوهايو ) ونمة ينتظرون وصولنا .

ثالثاً — إلى جانب كسبنا يوماً على الأقل لهذه الخطة — إذا ما وقفنا إلى تحقيقها — يهمننا أن ندأب على إقصاء الهنود عن شركاء الفرنسيين التي أحكموا نصيبها ، وأن نخلصهم معنا في غير توان ، فالخطر عظيم .

فان برام — يلوح لي أنهم أشوق منا إلى ذلك .

وشنطن — سنرى .

## الفصل الرابع

### المنظر الاول

( يتألف الفصل الرابع من منظرين : فأما المنظر الاول هذا فيقع مرة أخرى في ( فينانجو ) في طريق المودة من ( فورت لي بيف — الى ولينزبرج في اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بقدا لالاب ، وهو اليوم الذي بارحنا فيه وشنطن وجماعته البيض ، تاركين الهنود فيها ، ووجهتهم أولاً بلدة مرزرنج . وبدأ المنظر بمحاور هام بين وشنطن وفان برام وجست قبيل رحيلهم .

فان برام — سأتابع تعليماتك المكتوبة يا جورج ، ولن يظفر بها أحد مهما يساومني بالروم والبراندي ، وسأعني بالحقائب والامتعة حرصي على ما تركته من مال بيدي ، فلا تخف ولا تقلق ، إلا إذا تخوفت من نفسك .



وشنطن — لا تثق بأحد يا جاكوب ، ولا تنس أننا تؤدي مهمة لقومنا ولاحفادنا ، لا لأنفسنا بالذات فحسب .

كرستوفر جست — ( مازحاً ) لا ريب أن المخاطر والمهاق الهائلة التي واجهناها قد أبلغت جاكوب سن الرشيد .

فان برام — بل أبلغتني الشيوخوخة ، وكادت تبلغني القبر ! . . . وإني لآسف لخيبة فراستي في هافكنج ، وفي الهنود الذين كان يفروضهم ، وكنت أتمنى لو طاد معك .

وشنطن — لقد طابت الآمرين في إخراجهم معنا من ( فورت لي بيغ ) ازاء مؤامرات الفرنسيين العميقة التي تسندها الهدايا والحجر والمسكافات بل والأسلحة أيضاً . وهأنذا أواجه المشكلة ذاتها هنا ، ولو أن أمر جوان كاريه جدّه هين بالنسبة لرئيسه سان بيير الذي ضحك من هافكنج فاستقبله في مجلس خاص تلك الليلة ، وعطله وعطلنا حتى صباح اليوم التالي ، بل كان يريد أن يستبقه ومن معه ، مرغباً بإمهم بهدايا من البنادق ينتظرها ، كما أنه رفض قطع الصلة بالهنود ، وكاد يضيق علينا سفرنا لولا أني واجهته في صراحة مواجهة المنهم بتعطيل عودتنا إذا لم ينجز عمله مع الهنود فوراً .

كرستوفر جست — ولماذا نذسى الأعياب الهنود في الطريق واختفاءهم بقاربهم حيناً ثم ظهورهم ، ثم اختفاء أحدهم وتعطيلنا حتى يعود ، فضلاً عن عناء المطر أو الثلج المتواصل هطوله تقريباً ، وعناء السير بالقوارب في مياه غير مأمونة الدوبان والتجمد ، واضطرارنا إلى حمل القوارب برأ أحياناً ، فضلاً عن ذلك . . .

وشنطن — المهم الآن أن نودّع جاكوب ونستأنف رحلتنا فالمركز حرج ، ولو أني واثق من أن دنودي غير ناثم ، ولا بد أنه بدأ بالحصن الجديد في الموقع الذي اخترته له دون انتظار عودتنا .

كرستوفر جست — ولعله قدّر أننا لن نعود ، فمخاطر الطريق أكثر من أن تستقصى ، اني أكتب يومياتي يا جورج كما تفعل ولن يعوقني ذكر كل هذا ، فأننا بالفعل نفتتح صفحة جديدة من التاريخ لقومنا تحت قيادتك .

وشنطن — إذن وداعاً يا جاكوب ، وإلى اللقاء .

كرستوفر جست — إلى اللقاء يا جاكوب .

فان برام — إلى اللقاء يا صديقي .

( يركبان جواديهما ويسيران كما يركب ممها بفية الاتباع البيض )



وشنطن - أتعلم يا كرستوفر لما تركت هافكنج خلفنا.

كرستوفر جست - لأنه ميثوس منه .

وشنطن - بل لأن مستقبل الأوهابو كله ومستقبل قومنا يثبت على أسراعنا بكل ما في وسعنا من حيلة وقوة في حين أن كل ما يترتب على هافكنج الآن صداقة ست قبائل هندية ، وقد حذرت هدي من جوان كاريه فأجابني عن ذلك بأنه صديقي الحميم ، وأنه يحترمني ويحبني ، وأنه يؤمن لي بمستقبل باهر ، كما أنه تفضل وأطلق علي لقب « فانح المدينة » وهو اللقب الذي أطلقه الهنود من قبل على جدي الأول ، وهكذا ترى أنه تعلم المجاملات الفارغة التي يتقنها الفرنسيون فحسب !

كرستوفر جست - ليست هذه مجاملات يا جورج ، فتل هذا الهندي يفيض قلبه على لسانه وأنا أيضاً أومن بأن نجمك في صعود .

وشنطن - (منادياً أتباعه) قفوا يا رجال . (يتوقف ويتوقف الجميع وسمع صهيل الخيل)  
كرستوفر جست (دهشاً) - ماذا جرى ؟

وشنطن - ألا ترى ماذا جرى أن الخيل منهوكة القوى ولا يمكنها أن تسير بنا . إنها ضعيفة وجوالة أيضاً ، ولا بد أن تتوقف هنا وتريحها ولو أننا ما كدنا نبرح فينا نحو لم يبق على عيد الميلاد غير يوم واحد ، ومع ذلك فلا مفر لي من إصدار امرى غداً بأن يترجل الجميع رفقا بهذه الحيوانات ما عدا السائقين ، وأن توزع الأحمال عليها . وسنقضي عيد الميلاد سيرا على أقدامنا . هذا هو الخلاص الوحيد لنا لاداء رسالتنا كيفما كان تقلب الجو وكيفما كانت المخاطر والعقبات .

كرستوفر جست (دهشاً) لا ريب أنك جندي باسل ، ومساح ماهر ، ومزارع قادر ولكن رأيت هذا لا أعرف أين أضعه بين هذه الصفات ، فأنك تطالب بعمل المعجزات وشنطن (في حزم) - ليس هذا رأياً يا كرستوفر ، بل هو امر وقرار .

### المنظر الثاني

(في مقر الملكة الهندية البكوبيا حيث توجه وشنطن لزيارتها بمفرده في نهاية شهر ديسمبر من العام السالف الذكر ، بينما كان أتباعه يستبدلون الجول بأخرى أصبح جادين في البحث عنها ، وقد اتخذت الملكة الهندية مقرها في الموقع الذي قامت عليه الآن مدينة (ماكزبورت) في بنسلفانيا . ويبدأ المنظر بتقديم الملكة بضيئها وبمعاتبته على تخاشيه زيارتها من قبل في طريقه ذهاباً إلى نودت لي - صفت)



الملكة اليكوبيا - إني لسميدة جداً يا سيدي الميجور بحضورك خصيصاً لزيارتي  
وال عتبت عليك لنفسيانك اياي قبلاً في طريقك الى فورت لي بيف، ولكن دمايتك  
تجعلني اغفر لك تلك الهفوة : كما تغفرها لك هديتك النفيسة وان خصوصاً زجاجة « الروم »  
وشنطن - لم انسك يا سيدتي . . بقي من ذلك . . وانما حسبت اني سأملك وقتاً  
اطول في العودة للتشرف ببلقائك ، كما اني أردت ان اسبق الزمن - قبل ان يسوء الجو  
في التوجه الى القيادة الفرنسية . ولكن الحظ عاندي كما ترى ، وقد تعطلت كثيراً  
ولا بد لي من الاسراع بالرجوع الى ولينبرج بالرد على رسالة رئيسي .

الملكة اليكوبيا - ولكن لماذا لم تحضر رجالك معك ، فقد كانت تسرني مقابلتهم ؟  
وشنطن - انهم يا سيدتي على بعد ثلاثة أميال من هنا يبحثون عن خيول قوية بدل  
خيولنا الهزيلة حتى نتم رحلتنا في سلام  
الملكة اليكوبيا - (دهشة) اقدمت الي مترجلاً إذن ؟

وشنطن - نعم يا سيدتي . بل جئنا ، مترجلين طول رحلتنا تقريباً بعد مبارحة فينا نحو  
الملكة اليكوبيا - ماذا تقول يا ميجور ؟ انها لمجازفة خطيرة . وانه لحظ نادر انكم  
لم تصابوا بأذى !

وشنطن - لقد تعرضنا لقسوة الطبيعة وغدرها مراراً ، كما تعرضنا للمكين ، وتعرضنا  
لفقد الدليل لنا واطلاقه الرصاص علينا ، وتحايلنا للهرب ليلاً وسط ركام الثلوج ، وذقنا  
آلام الصقيع الذي جد اقدامنا وأصابنا ، وواجهنا الموت عياناً غير مرة ، ولكن كل هذا  
لم نعتبره شيئاً مذكوراً بجانب مواجهة الفشل !

الملكة اليكوبيا - اسمع يا بني . هذه ليست كلمات ميجور ولا رسول . . بل كلمات  
زعيم لامة حتى ولو كنت اقتحمت هذه المخاطر تناسياً لحب فاشل !  
وشنطن - شكراً يا سيدتي . (يسمع صهيل خيل) اظن رجالي قد اتوا !

[ النهاية ]



# الجنرال ستون

تمثيلية في ثلاثة مناظر

أشخاص اسرواية

الجنرال لورنج  
عثمان - خادم الجنرال ستون النوبي  
أهينه (زوجة عثمان)

الخدو اسماعيل  
الجنرال شارل ستون  
الجنرال سملي

(عمل المنظر الاول قاعة الجلوس في منزل الجنرال ستون على شاطئ النيل بالقاهرة قبيل الغروب في اليوم  
الاخير من اكتوبر ١٨٧١ ، وهو يحدث خادمه عثمان بينما كان في انتظار حضور كل من الجنرالين سملي ولورنج).

الجنرال ستون - . . . . وهكذا يا عثمان أشعر كأنني في وطني الأصلي ، لأن  
التجاوب كامل بيني وبين بلادكم اللطيفة الظريفة . . . . فشأنني يا عثمان شأن النبات الذي  
ينعم ببيئة جديدة لأن فيها شمائل كثيرة من بيئته الأصلية ، وربما ازداد ترعرعاً .

عثمان (دهشاً) - إنني عاجز يا سيدي عن فهم هذا الكلام ، لا تؤاخذني  
يا سيدي فلست من خريج المدرسة ، كل ما أحذقه خدمة البيت .

الجنرال ستون - هذا ما كان يقوله خادمي السابق عبد الله رحمة الله عليه أول  
ما التحق بخدمتي ، ولكنه تطوّر فصار يفهمني جيداً ، وكان يلتذ بمناقشتي ، وسقط تطور  
أنت كذلك .

عثمان (دهشاً) - تطوّر ؟ ، ألتوّر يا سيدي ؟ ، قد أكون جاهلاً ولكنني لست  
بهيمة يا سيدي .

الجنرال ستون - ها ها ها ، أنت طيب القلب يا عثمان ، مرادي أنه تقدّم في فهمي  
بمر الأيام ، ولكنه بقي معي مدة طويلة ، وكان يقرأ ويكتب فأطلعته على أشياء كثيرة ،  
وكان نفوراً بمجدهك اخنتون !

عثمان (دهشاً) - جدّي اخ . اخ . . . اخنتون يا سيدي ؟ إن جدّي يا سيدي  
هو عبد الستار الميرغني ، وكان من كبار ملاك النخيل في بلدنا ، ولكن الحاكم الجائر  
أضاع علينا ثروتنا . . . . رحمة الله عليه .



الجنرال ستون - رحمة الله عليه ، إنك لم تفهم قصدي يا عثمان . . . غرضي .

( يسمع مواء الهر )

الجنرال ستون - دعه يا عثمان ، لا تبهده عني ، إني أحب القطة كما كان يحبها أجدادك الذين وضموها موضع العبادة ، ( يتكرر مواء الهر ) .

عثمان ( دهشاً ) أستغفر الله العلي العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله ( مخاطباً نفسه ) يظهر أن الرجل أصيب بالخبل ، ما كان أولائي باجتناب العمل عنده .

الجنرال ستون - تعال هنا يا عفترة ( مخاطباً الهر ) ( يتكرر مواء الهر ) .

( مخاطباً عثمان ) - أنظر يا عثمان كيف يتمسح بي . . . أنه ليفهمني جيداً . . . والحيوانات كالآدميين ، بل ككل شيء حي ذات فصائل وسلالات معينة في صفاتها وخصائصها ومنها مبلغ فهمها وعاطفتها وكيفية سلوكها ، ولو أن للظرف المحيطة بها أثراً بالغاً في تطورها .

عثمان ( مقاطعاً ) - لا تؤاخذني يا سيدي . . . ولكني لا أفهم أكثر هذا الكلام .

الجنرال ستون ( متابعاً حديثه ) - كنت أقول إن هذا الهر سليم النية مثلك

عثمان ( دهشاً ) - مثلي يا سيدي ؟

( مخاطباً نفسه ) - لم يبق لي أكل عيش هنا .

الجنرال ستون - ولكنك يفهمني ، إنه على نصيب من الذكاء . . . أعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا يقدسون هذا الصنف من الهررة .

عثمان ( دهشاً ، مشفقاً على الجنرال ) - لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا تقل يا سيدي أجدادي ، أنتسب أنا إلى عبدة القطة ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

الجنرال ستون - انهم لجديرون بفخرك ، فقد كانوا أهل حضارة عظيمة . . . أعلم أن هراً كهذا نادر الوجود في وطني أمريكا ، وقد يبلغ ثمنه ما يعادل عشرين جنيهاً ذهباً .

عثمان ( دهشاً ) - عشرين جنيهاً ذهباً يا سيدي ، هذا ثمن ولد من العبيد .

الجنرال ستون - هاهاها ! إن زمن النخاسة انتهى يا عثمان ولملككم العظيم فضلاً في ذلك لا يجوز أن ينسى . . . كنت أقول يا عثمان إنه ربما لا يوجد في أمريكا كلها أكثر من ثلاثين قطة من هذا الصنف الذي يتميز بعيونه الخضراء ، وبلونه الذي يضرب



عادة إلى الحجرة المشوبة بالصفرة . . . وهذا ما يطابق قطعا « غنتر » .

عثمان (مقاطعا) - قَبَّحَ الله هذين اللونين يا سيدي . . . أهما لوانان خادمان مؤذيان . . . ولذلك أود يا سيدي أن أهدي إليك قطعة بيضاء جميلة مؤدبة إسمها « ياصمينة » ، (يسمع مواء الهر)

الجنرال ستون (مازحا) - أسمع يا عثمان ، انه يحتاج عليك بشدة . . . (يتكرر مواء الهر) حاذر ! ان قدمك فوق ذيله .

عثمان - إنك يا سيدي تدلله كثيرا . . . والاولى قطع ذيله قبل أن يذنب ذيو لا أخرى .

الجنرال ستون (مارحا) - حسنا ، حسنا يا عثمان ، هذه نكتة لطيفة ، وإني لأحب أن أراك مرحا ، فالرح لب الحياة الحقة .

عثمان - لا أعرف التنكيت يا سيدي ، ولم أقل إلاّ الجدّ ، فقد علمت أن هذا القط كبير جدا في حجمه ، ثم انقسم إلى قسمين كالغواامين ، أحدهما أحمر والآخر أصفر ، وأنها أخذت ذبول قططة أخرى وعلقاها بهما ، وأنها أخذت يتسمان لنا ، فلاظفناهما ورعيناهما وغذيتهما أحسن تغذية ، واهتممتنا بهما كل الاهتمام ، فإذا بهما ينقلبان علينا خمشا ونهشاً وعضاً .

الجنرال ستون - ها ها ها ، حلم عجيب ، حلم عجيب يا عثمان .

عثمان - لا تسخر منه يا سيدي ، فقد يكون له تفسير لا نعرفه الآن . . . ولكني من ذلك الحين كرهت هذا القط وما يحبّه لنا .

الجنرال ستون - ها ها ها ، « يحبّه لنا » يا عثمان ، هذا حيوان مسكين ليست له فضيلة نكران الجميل التي يباهي بها الآدميون ، وإذا لم يعجبك هذا اللون فساأحضر قطعة من صنفه بلونه الآخر البديع وهو اللون السنجابي ، وبذلك قد نغم نسلأ بلون يعجبك يا عثمان ها ها ها ، أنظر كيف أن كل شعرة تنتهي بنقطة سوداء تكسبه مظهراً جميلاً . . . حقيقة لا كرامة لنبي في وطنه .

عثمان - (دهشاً) أسنخلق أنبياء من القططة يا سيدي .

عثمان (مخاطباً نفسه) - لا ريب أن الرجل أصيب بالهوس .

الجنرال ستون - اعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا في تقدسهم هذا الهر .



عثمان - «مقاطعاً» - أستغفر الله العلي العظيم.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) - كانوا يطعمونه السمك الذهبي الأحمر الغالي .

عثمان - (مقاطعاً) رجعنا (للأحمر) ، اللهم احفظنا يا رب .

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) - وأما الآر فطعامه الفئران مع أنه أنفوس وأجل وربما أذكى من القططة التي تنسب إلى سيام وأنقرة .

عثمان (مقاطعاً) - أقسم لك يا سيدي أن المرتب الذي خصصته « لعنترة » أنفقه جميعه على طعامه من لحم مشوي وسمك إلى لبن . . . حتي بلغ به البطر أن اصطاد منذ يومين فأراً ، فأثنى به والفاء عند قدمي ، واخذ يتكلم بأصوات لم افهم لها معنى .

الجنرال ستون - لا ريب ، لا ريب ، إنما كنت أتحدث عن قطعة أخرى أقل حظاً لأن أصحابها لا يعرفون أية ثروة يمتلكون .

عثمان (مقاطعاً) - القطة ثروة يا سيدي .

الجنرال ستون - لا شك لا شك ، كيف فأنك يا عثمان ان « عنترة » اراد ان يظهر امتنانه لك وان برد الجليل ، فجا إليك بأنقر صيده طعاماً لك .

عثمان (دهشاً) الفأر طعام لي يا سيدي ، . ما شاء الله .

الجنرال ستون - هذه عقلية « عنترة » يا عثمان ، وإعنا الأعمال بالنيات . . . أليس كذلك يا « عنترة » .

( بسم مواء المر )

عثمان (دهشاً) - إن هذا اللفظ « يسكنه » عفريت يا سيدي . فهو ينهم الكلام ويرد عليك يا سيدي ، وأنا خائف منه ، والحق قول لك يا سيدي إني .

الجنرال ستون - اسمع يا عثمان ، « تسمع حوافر الخيل وقدم عربية » . هذه هي العربية التي تقل الجنرالين سبلي ولورنج . ادخلهما فوراً ثم اعد القهوة .

عثمان - حالاً يا سيدي .

الجنرال ستون (مخاطباً قطه « عنترة ») - لا تمكدر يا « عنترة » من كلام عثمان . إنه سليم الطوية ، ولكن ليس له ذكاؤك فأعذره وسامحه .

( بسم مواء المر )



حسناً! هذا ما اعهدته فيك دائماً ، وبأ ليلتي استطيع هذا القول عن غيرك .

( يدخل الجنرالان سبلي ولورنج )

الجنرال ستون - مرحباً ، مرحباً

الجنرال سبلي والجنرال لورنج - مرحباً بك ، أهلاً بك يا سيدي .

الجنرال ستون - تفضلاً واجلساً ، ولكن واجها النيل وغروب الشمس . . . ليلتي كنت شاعراً أو مصوراً أو موسيقاراً حتى أعبّر عن المعاني الكامنة التي تحمّش بنفسه ثم تموزها الألفاظ لترى عالم النور ، فتسقى منطوية في فؤادي .  
الجنرال سبلي - إنه لمشهد رائع حقاً .

الجنرال لورنج - لاغربة لزعم الأقدمين أن النيل ينعم من جبال القمر .

الجنرال ستون - وهل رأيت غروباً أندع من هذا . إن للفن قواعد في كل قطر ، إلا في مصر ، فإن الطبيعة فيها حرة سمحة لا تعرف إلا بحربتها وحدها في التكيف والنقش ، وتنفض ريشتها الأصباغ نقضاً دون حساب في أمزجة عجيبة .

الجنرال سبلي - إن كل ما في مصر بديع . لا أقول هذا لأن الخديو اسماعيل أحب الأمريكيين وأتمننا على الدفاع عن مصر برئاسةك يا سيدي ، ولا أقوله تأثيراً بوداعة أهلها ولطفهم ، وإنما أقوله تقريراً للواقع في كل مجال ، فإن حولنا بعثاً جديداً لهذا الشعب الكريم ، وحولنا وطناً للجمال بكل معانيه .

الجنرال لورنج - لقد أصبحت يا سيدي معدوداً من المستشرقين ، أو على الأصح أصبح ثلاثتنا كذلك ، وكلما تبهرت في اطلاعي على تاريخ مصر وآدابها ازددت افتتاناً بها في جميع عصورها .

الجنرال ستون - هذا شعورنا جميعاً . وقد لاحظت أنه ما من أديب يؤبه له تحدث عن مصر والمصريين إلا بالاعزاز ، وما حجا أحد مصر أو المصريين وإن هجوا حكمهم الثعالب على ما وصفهم المتنبي الذي أحب مصر والمصريين ولكنه هجا أمة الثعالب بينهم ، وعلى رأسهم كافور الذي كان بتوهمه المتنبي عصامياً فريداً . أما الآن فقد جمعت مصر بين حاكم مصلح عظيم وشعب نابّه متوثب ، وقد قضى الخديوي العظيم على جميع الثعالب فيها . . . إنه في رأيي جدير بأن يرأس أية دولة في العالم . وكل خوفي أن يكيد له



الثعالب الأجانب .

( يدخل عثمان حاملاً القهوة ويأخذ في صبها في الفناجين )

الجنرال سبلي - إذا ناموا عنه فسينجح حتماً في سياسته الإصلاحية البعيدة المدى ، ولو أنه الآن يسابق الزمن .

عثمان - معذرة لتأخري .

( مخاطباً الجنرال ستون ) - اندلقت القهوة يا سيدي بينما كنت غارقاً في التفكير فيما كنت تقوله لي ، فأعددت غيرها ( يأخذون في ارتشاف القهوة ) .

الجنرال ستون - ها ها ها ، لم تتأخر عنا يا عثمان ، فنحن أيضاً كنا نفكر كما كنا نحلم .

( مخاطباً الجنرالين سبلي ولورج ) - لقد دارت بيني وبين عثمان مناقشة هامة حول قطي « عنتره » ، وليكنها انتهت على ما يرام وزال سوء التفاهم .

( يضعك الجنرال ستون وميلاء )

عثمان - ( مقاطعاً ) لا يا سيدي ، فاني .

الجنرال ستون « مقاطعاً » - والآن بعد احتساء القهوة يمكننا أن نبدأ مؤتمراً السري ، فلا تدع أحداً يدخل علينا يا عثمان . . . ولكن باذنكما سأسمح « لعنتره » بالبقاء معنا فهو كأنه سري الأمين ، وعلى الأخص بعد أن صالحه عثمان « يضحك ثلاثتهم » .

عثمان ( معترضاً ) - لا يا سيدي ، ليس في إمكاني أن أبقى في خدمتك .

الجنرال ستون ( دهشاً ) - ماذا تقول يا عثمان .

عثمان - ليس في إمكاني أن أبقى « وعنتره » تحت سقف واحد .

### المنظر الثاني

( يمثل المنظر الثاني مسكن عثمان وهو جالس بمحادث زوجته أمينة في الصباح الأول من نوفمبر ( ١٨٧٩ ) )

أمينة - لا بد أنك قد فقدت عقلك يا رجل ، أنضحني بعملك المرح - أنضحني بهذا المرتب الحسن من أجل هرّ ؟ ابن يمكنك أن تجد معاملة أفضل من هذه المعاملة



الكريمة ، وتريد أيضاً أن تمنعني من طبخ طعامه يا خائب الأمل .

عثمان — معاملة كريمة ، أتحسبيني عديم الكرامة يا حرمة وهو يفضل عليّ قطه ، هل كان قيام الساعة حتى تريدني أن نستقليّ أعني في تصرفاتك انت يا حرمة عثمان الميزغني .

أمينة — لقد انعدمت فيك روح الفكاهة ، وإلاّ فأنك ما كنت تتحدث هكذا عن ولي نعمتك يا رجل ، ومن يمدم روح الفكاهة فقد عدم ناظره الباطني الذي يرى به مسرات الحياة .

عثمان ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنكلميني أنت أيضاً بالألغاز كما يكلمني هو ؟ الحق عليّ لزواجي من « بنت بلد » فاصحة بدل نوبية مثلي !  
أمينة — سبحان واهب العقول !

عثمان — ثم اعلمي يا حرمة أن هذا الرجل أفسد عقلك عنده مشروع شيطاني ، وقد عقد مؤتمراً سرّياً ليلة أمس مع ضابطين أمريكيين ، وحسبني أبله لن أفهم ما يقولونه ، ولكنني فهمت كل شيء ، وقد سمعت بأذني يقول لزميليه أنه سينزل إلى قاع البحر أحسن الضباط المصريين . . . . . وسمعت أقوالاً أخرى كثيرة في أثناء خدمتهم بالقهوة والمطبات لم تدع عندي ذرة من الشك في أن هؤلاء جماعة من المجرمين الخطرين .

أمينة — أنت مجنون يا عثمان ، وإلاّ ما كنت تنمادي في أوهامك إلى هذا الحد !  
حقاً إن تشبث المجنون بأوهامه قد يفوق أحياناً تشبث العاقل بإيمانه !  
عثمان — أنت أنت الواهمة يا حرمة ، وقد خدعت بشقشقة لسانه !

أمينة — هذا رجل صالح ، ولم أسمع منه مرة إلاّ الكلام الحكيم وكل ما يدل على محبته العميقة لمصر والمصريين وخدمتهم بأمانة .

عثمان — وماذا تفهمين أنت في المسائل الحربية حتى تحكمي هذا الحكم ؟ !

أمينة — ما شاء الله ! وهل أصبحت أنت جنرالاً ؟ !

عثمان — لقد حضرت اجتماعات عسكرية متعددة وسمعت الكثير وأصبحت أفهم حتى في المناورات العسكرية .

أمينة — ( دهشة مقاطعة ) المناورات العسكرية ؟ !



عثمان - نعم ، المناورات العسكرية ، ولذلك فلست من يفوته فهم أي كلام عسكري ،  
 وهم في هذه المرة رتبوا مؤامرة خطيرة للقضاء على أحسن ضباطنا المصريين باغراقهم في  
 البحر ، وذلك ليفسدوا الجيش المصري ويخرّبوه . . . أفهمت الآن باحرمة ؟  
 أمينة - ( دهشة ) إغراقهم في البحر ؟ . . . أوافق أنت مما تقول يا رجل ؟  
 عثمان - أحلف بالطلاق يا امرأة أنهم سهرروا الليلة الماضية في رسم تخطيطات عجيبة  
 وكتابة مذكرات طويلة عريضة تحوم كلها حول إزال الضباط في مواعين إلى قاع البحر  
 عند رشيد ودمياط . . . فهل تريدني مني تأكيذاً أكثر من هذا ؟  
 أمينة - ( دهشة ) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

### المنظر الثالث

( يمثل المنظر الثالث قاعة الاستقبال الملكية الصغرى في قصر عابدين بالقاهرة صباح الثاني من نوفمبر  
 سنة ١٨٧١ ، وقد حضر الجنرال ستون لمقابلة الجناب العالي الخديوي اسماعيل باشا بناء على موعد سابق ،  
 ويستهل المنظر بحديث بينهما )

الخديوي اسماعيل - لمي لم أطل انتظارك يا جنرال ستون !  
 الجنرال ستون - لم تمض على حضوري غير لحظة يا مولاي ، وإني لمتعب  
 هذا اللقاء .

الخديوي اسماعيل - ولماذا يا جناب الجنرال .  
 الجنرال ستون - لأن التقرير السري الذي أعدته مع زميلي سيلي ولورنج  
 استكمالاً للدفاع عن مصر ، ولمحقاً بتقرير السبق الذي رفعته إلى مولاي في ٢٥  
 سبتمبر الماضي خاصاً بالانتفاع بترع الدلتا في الدفاع الداخلي - هذا التقرير السري  
 الجديد الهام افترقته عندما أردت إحضاره معي هذا الصباح ، وقد بحثت عنه في كل  
 مكان بالمنزل دون جدوى ، فسأحتني يا مولاي وتكرّم بامهالي يومين آخرين لأعد مع  
 زميلي تقريراً آخر .

الخديوي اسماعيل - هذا حادث يؤسف له ! وعلى الأخص لأن الموضوع سري  
 ويتملق بالدفاع البحري بأسلوب جديد خطير . ألا توجد عندك صورة من التقرير .  
 الجنرال ستون - كلاً يا مولاي ! لقد حرصنا على أن لا نحتفظ إلا بنسخة واحدة  
 منه لرفعها إلى مولاي اليوم ، كما حرصنا على إبداءها في مكان أمين بمنزلي لا يخطر على



بال أحد ، فقد خبأته التقرير في صندوق بحظيرة الدجاج مطموراً في أرضها .  
 الخديو اسماعيل (مازحاً) - ها ها ها ! لعل الدجاج أصبح بين الجواسيس الدوليين .  
 الجنرال ستون - إنه دجاج مصري صميم يا مولاي ، وعهدي بالمصريين الوفاء  
 لوطنهم كيفما كانت منزلاتهم .

الخديو اسماعيل - هذه شهادة طيبة يسرقى سماعها منك !  
 ولكن قل لي يا جنرال ستون : ألاحظت أحداً يراقب منزلك ، أتركته دون حراسة .  
 الجنرال ستون - لم لاحظ أحدًا يراقب منزلي يا مولاي ، ولم اغادره الا نصف  
 ساعة ليلة أمس ربما ذهبت لأشتري بعض التبغ في غيبة خادمي ، واني دائماً جد حريص  
 على ايباد باب المنزل ، والمدھش اني لم اجد صباح اليوم أي أثر في ارض الحظيرة يـم عن  
 انتراع الصندوق كأنها ابتلعته الأرض ابتلاعاً .  
 الخديو اسماعيل - ها ها ها ! دعنا مؤقتاً من سيرة هذا الصندوق المسحور يا جنرال  
 او قل لي اجمالاً عن المشروطات التي تشغل بالك .

الجنرال ستون - ان مشروعي الجديد يا مولاي يرمي الى انشاء اسطول صغير من  
 الغواصات المجهزة بالطوربيد لحماية منافذ فرعي النيل عند دمياط ورشيد وأما مشروعاتي  
 الأخرى فقد بت مولاي في بعضها ، والبعض الآخر لا يزال موضع درسه الدقيق ومن  
 خير ما حققناه بفضل رعاية مولاي انشاء المدارس العسكرية في وحدات الجيش ، الى  
 جانب مدرسة تعليم ابناء الجنود ، ثم مدرسة اركان الحرب وتنظيم هذه الهيئة ، وانشاء  
 مكتبة عسكرية وانشاء سلاح للخدمات الطبية ، وانشاء شفرة عسكرية تحفظ الاسرار  
 الحربية ، وتأسيس متحف حربي . والآن يهمننا تدريب الضباط المصريين على مختلف  
 الشؤون الفنية ، وفي مقدمتها الاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط التفصيلية للصحرى  
 المصرية وكردفان ودارفور واقليم خط الاستواء وشواطئ المحيط الهندي للقارة  
 الافريقية ، إذ ثمة مساحات شاسعة من هذه المناطق لا تزال مجهولة .

الخديو اسماعيل - هذا برنامج حصيف يا جنرال ستون وسينال تأييدي التام ، بل ان  
 نقتي فيك ستجعلني التي على عاتقك اعباء اخرى من الخدمة التامة في الزراعة والتعليم  
 والاشغال العامة وغيرها .

الجنرال ستون - انى وهن اشارة مولاي .



الخدوي اسماعيل - ان محبتك ومحبة الامر بكين لمصر لا تعدلها الا محبتي لامريكا  
اونتقى بنزاهة رجالها وبروحهم التقدمية البديعة .

الجنرال ستون - هذا تلافك كريم من مولاي .

الخدوي اسماعيل - ولكي لا تشعروا بأن جهدكم ضائع هنا اود ان اخلص لك برنامجي  
أيضاً :-

فأولاً - اريد يا جنرال ستون تقوية الجيش والبحرية الى ابعاد حد مستطاع وعلى  
احسن وجه ، ولي الثقة النامة بمؤازرتكم الموفقة لتحقيق ذلك

وثانياً - اريد ان تنجح جيوشنا الى الجنوب لتكون رسالة الحضارة المصرية الى  
الافطار الافريقية الشقيقة التي مجملها حوض النيل ، مصدر حياتنا جميعاً .

وثالثاً - اريد ان تسير بلادنا في موكب الحضارة الحديثة علمياً وأدبياً وفنياً  
 واجتماعياً ، مع الأخذ بأسباب الصناعة والزراعة العالمية والتجارة الدولية والتشبه  
بأمريكا في نهضتها القومية .

ورابعاً - يهمني ثمناً لما تقدم رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بحسن  
توزيع الثروة وتحسين الأجور ، وبذلك يسود الاطمئنان ويرقى الانتاج ويشمل الأمن البلاد  
وخامساً - تهمني زيادة الوحدة الوطنية تماسكاً بين جميع عناصر الأمة ، فأرايك  
في هذا البرنامج يا جنرال ، فلا استقبل رحي لأي شعب مفكك .

الجنرال ستون - هذا يا مولاي برنامج حكيم لا تطعم أية أمة متوثبة في  
أكثر منه .

الخدوي اسماعيل - ولكن لمصر حساد مع الأسف يتربصون بها الدوائر ، ويعز  
عليهم قيام امبراطورية افريقية متعدنة . ولذلك لا مفر لي من مسابقة الزمن لتحقيق  
الاصلاح الذي ابوق إليه ، ولو اضطرت الى الاستمدانة على نطاق واسع ، لاني واثق  
كل الوثوق من امكانيات مصر الاقتصادية .

الجنرال ستون - حماك الله يا مولاي ، وحى مصر العزيزة من كيد الحاسدين ،  
ووفقك الى كل ما تصبو اليه من سؤدد لبلادك !

الخدوي اسماعيل - شكراً يا جنرال ستون والآن قل لي ألم تفقد شيئاً آخر من



منزلك الى جانب الصندوق ؟

الجنرال ستون (حائراً) - لا .. لا أظن يا مولاي !

الخديو اسماعيل - ألم تفقد خادمك ؟

الجنرال ستون (حائراً) - خادمي ؟ خادمي يا مولاي استقال حقاً لسبب تافه وهو

غيرته من قطي !

الخديو اسماعيل - ها ها ها يظهر انه غير ذكي والا فانه ما كان يفعل ذلك ، وما

كان يسيء الظن بنياتك نحونا !

الجنرال ستون (دهشاً) - يسيء الظن بي !

الخديوي اسماعيل (ملاحظاً) - لا تهتم بأمره يا جنرال ، فربّ مخطيء مصيب وربّ

مصيب مخطيء ! كذلك لا تهتم بإعادة كتابة التقرير فاني في غنى عنه !

الجنرال ستون (دهشاً) مولاي غير راض عن مشروعنا الدفاعي !

الخديو اسماعيل - بالعكس يا جنرال ستون ! اني راض عنه كل الرضى ، ومقدّر

أهميته ، وشاكر لك ولزملائك جهدهم وحذقهم وبعد نظرهم في وضعه ولكن ها هو

الصندوق المفقود !

[ النهاية ]



# تصويبات

الجزء الأول من كتاب ( من نافذة التاريخ )

نظراً لعدم وقوف المؤلف بنفسه على التصحيح المطبعي وقعت أخطاء فندارك أهمها  
بهذه التصويبات : --

صفحة سطر	خطأ	صواب	صفحة سطر	خطأ	صواب
٣	١٠	يجمعها	٣٤	١١	غير
٥	٦	يهوي	٣٥	٢٨	لشخصيته
١١	٩	Pankhurst	٣٦	١٤	يطوف
١١	١٧	ترأسه	٣٧	٦	وكناية
١٣	٦	والمساهمة	٤٠	١٤	أسمع
١٦	١١	جاءني	٤٥	٣	سبحان إذن
١٦	١٧	قصرأ	٤٦	١٣	جبن
١٨	٢٥	وأصدقائك	٤٩	١٥	شاق
١٩	٢٢	لا يفتضي	٥١	٧٥	المراكب
٢٤	١٨	يعن أمة نصحية	٥٥	١١	أكل الارز في أكل الارز
٢٤	٢٠	أظّل	٥٥	٢٦	اتسمت
٢٥	١٠	أمت	٦١	١٧	صورة
٢٦	٦	شوقاً	٦١	١٧	يا أمي
٢٩	٥	وأبي ألا	٦٢	٢٥	انا في وعي
٣٢	٢٥	الزمن	٦٣	٨	حالمًا أم يقظًا
٣٣	١٤	مني بمنزلة			



# الفهرست

للجزء الرابع من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

---

١ حديث المقتطف

١ المهلب في الادفال

٢٠ نقرتي والمثال

٢٨ يوم الابطال

٣٢ فاتح المجاهل

٥٢ الجنرال ستون